# قبائل، وعشائر، وعائلات حديثة معاصرة شاميّة متصلة بجذور عربية قديمة

كتبنا في فقرة سابقة عن الشعوب والقبائل العربية القديمة التي سكنت الشام، قبل العصر الإسلامي، وبعده، ومَنْ عرفنا من أعقابها في العصر الحديث؛ لبيان التواصل العربي الحديث، مع القبائل العربية القديمة، ولبيان أن الوجود العربي الحديث هو امتداد، وتكاثر بالولادة لوجود عربي قديم، وأن الشام لم تتعرب بالعرب المسلمين الفاتحين، وإنما كانت عربية قبل الإسلام، وآمن أهلها العرب بالإسلام وهم في ديارهم الشامية. كما أثبتنا أن الوجود العربي الناطق بالعربية القرآنية، هو امتداد للوجود العربي الأقدم الناطق بلهجات عربية عتيقة، تشكل مع العربية الجديدة لغة ذات جذور واحدة..

ونكتب في هذه الفقرة العائلات والعشائر، أو بعض العائلات والعشائر التي ما زالت تحفظ نسبها الموصول بالقبائل القديمة.

وأقدم بين يدي هذا العنوان ملاحظتين:

**الأولى:** أنني لم أقصد إلى الإحصاء والاستقصاء؛ لأن هذا الأمر لا يحصى إلا في مجلد كبير؛ وإنما أردت ضرب المثل، والإتيان بالشاهد على ثبوت الأمر.

**والثانية:** لا يدخل في هذا الباب القبائل التي عُرفتْ نسبتها إلى قبيلة قديمة، وإنما يدخل في هذا الباب جلّ سكان الشام الذين لا يعرفون لهم نسباً موصولاً بالقبائل القديمة. فنسبة مَنْ لم تعرف لهم نسبة ثابتة نسبتهم إلى العرب القدماء، وإن لم يُنصَّ عليها؛ لأن النسبة قد تستعصي على الناس، وقد تستعصي على الباحث.

أما استعصاؤها على الناس، وخصوصاً العامة في المدن الكبرى: أن الناس قد عزفوا عن حفظ الأنساب، ولا يكاد أحدهم يحفظ أكثر من خمسة آباء، ويغلب على السكان أنهم تجمعوا في كلّ مدينة من جهات شتى من الريف والبادية، وانقطعت صلتهم بقبائلهم، ويكتفي كثير منهم بإثبات الاسم والأب والجد في الهويّة.. وكانت

العزوة والنصرة وقت الشدة في القرية والبادية للقبيلة؛ فصارت الحماية في المدينة شرطة السلطان، وفي المدن الكبرى المختلطة التي تجمع الأديان المتعددة، والطوائف المتعددة، صار نداء الاستغاثة موجهاً إلى أهل الدين والطائفة، ونُسيت الأنساب، وكان كثير من أهل المدن قد رحلوا من قرى، أو مدن، فنسب المهاجر الأول نفسه إلى قريته أو مدينته، فقيل: فلان الحلبي، والنابلسي، والغزي، فحرم الأبناء والأحفاد من معرفة نسبتهم القبليّة.. وتلقب كثير من الناس بالمهنة، فقيل: الحداد، والنجار، واللحام، بعد اسم الأب أو الجدّ، فجهل الأبناء والأحفاد أصولهم..

أما استعصاء الإحصاء، والنسبة، فقد قال فؤاد حمزة في كتابه «قلب جزيرة العرب» في بيان الصعوبات التي تحول دون وقوف الباحث على أصول جميع القبائل العربية الموجودة: «ومع شهرة عناية العرب بحفظ أنسابها والتمسك بأحسابها ومراعاتها لتسلسل فروعها وأقسامها، فإن من الصعوبة أن يتمكن الباحث من الوقوف على أصول جميع القبائل العربية الموجودة في العصر الحديث؛ بسبب ضياع قسم غير قليل مما كتبه الأقدمون عن الأنساب، وفقدان حلقات عديدة من سلسلة الأنساب في الأعصر المتوسطة، أيام ضعف الدولة العربية، واختلاف أمرائها وقبائلها.

وبيَّن فؤاد حمزة الصعوبات التي تحول دون نسبة القبائل الحديثة إلى أصولها القديمة، بما يلي:

1ـ تباعد الأنساب، وصيرورة الشعوب[1] قبائل، والقبائل عمائر، والعمائر بطوناً.

---

(1) طبقات الأنساب عند العرب؛ كالتالي:

1ـ الشعب: وهو النسب الأبعد الذي تُنسب إليه القبائل؛ كعدنان. ويُجمع على شعوب. وسمّي شعباً؛ لأن القبائل تتشعب عنه. قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾.

2ـ القبيلة: وهي من أقسام الشعب؛ كربيعة ومضر.

3ـ العمارة: وهي من أقسام القبيلة؛ كقريش، وكنانة، وتجمع على عمائر وعمارات.

4ـ البطن: وهو من أقسام العمارة؛ مثل بني عبد مناف، وبني مخزوم.

5ـ الفخذ: وهو من أقسام البطن؛ مثل بني هاشم وبني أمية، وجمعها أفخاذ. =

2 ـ صعوبة الوقوف على التسلسل الصحيح للأنساب؛ لقدم العهد، وعدم وجود المدونات[1].

3 ـ إمكان اشتهار قبيلة من القبائل باسم فرد مشهور منها يغلب اسمه الاسم الأصلي.

4 ـ انضمام أفراد إلى قبيلة غير قبيلتهم بالحلف والموالاة.

5 ـ تابعية أفراد معينين لقبيلة معينة؛ كالموالي والأرقاء، واشتهارهم باسم القبيلة الأصلي، وهم غرباء عنها.

6 ـ اشتهار القبيلة باسم جديد لسبب من الأسباب.

7 ـ تشابه أسماء القبائل مع تباعد أصولها واختلاف أنسابها.

. . يضاف إلى ما سبق: تلقب كثير من العائلات بألقاب أعجمية توهم بأصل أجنبي أو أعجمي، والحقيقة أنهم عرب، غلبت عليهم أعمالهم أو وظائفهم؛ مثل «الآغا»، و«الشوربجي»، و«الخازندار»، و«علمدار».

• ونبدأ بذكر أسماء عائلات معاصرة، تنتمي إلى قبائل عربية قديمة، ونؤكد أننا نذكر شواهد ولا نحصي، ونؤكد أن الاختيار موضوعي، أو هو عيّنة عشوائية لا تدلُّ على انحياز لهذه الأسماء. كما نؤكد أن الهدف من ذكر الشواهد: إصدار الحكم

---

= 6 ـ الفصيلة: من أقسام الفخذ؛ مثل بني العباس، وبني أبي طالب، فالفخذ يجمع الفصائل، والبطن يجمع الأفخاذ، والعمارة تجمع البطون، والقبيلة تجمع العمائر، والشعب يجمع القبائل.

ولكن هذه المصطلحات قد سقط بعضها من الاستعمال، فاقتصر الناس على القبيلة، والفخذ، والبطن، وأضيف إليها: العشيرة، والحيُّ، وفي العصر الحديث استعمل اصطلاح: العائلة، والبيت، والدار.

(1) في العصر الجاهلي كان الانتماء والولاء يوفران الحماية للفرد، في غياب الدولة. وفي صدر الإسلام دوّن عمر بن الخطاب القبائل في ديوان العطاء، فكان لكل قبيلة «عريف» يحفظ أنسابها، وفي العصر الأموي صار الانتماء إلى القبيلة يعني الولاء السياسي، فهذه قيسية، وهذه يمنية، وهذه زبيرية، وهذه أموية، ثم صار الولاء إلى العلويين، أو إلى الأمويين. وفي العصر العباسي، صار الحكم في العواصم إلى الأعاجم ـ الفرس والأتراك ـ، وصار موطن القبائل العربية في البادية والريف، فعادت العلاقة بالقبيلة، أقرب إلى العصر الجاهلي، وفي العصر الحديث عاد الولاء سياسياً، فهناك قبائل موالية للحاكم، وهناك قبائل معارضة. والله أعلم.

بأن صلة العروبة موصولة بالقبائل التي كانت تقطن بلاد الشام قبل الإسلام بمئات السنين، بل قبل ميلاد المسيح، وخصوصاً العائلات التي تنتمي إلى قبائل قحطانية أو يمانية، عاصرت ميلاد المسيح في بلاد الشام، مع اعتقادنا الراسخ أن عدنان وقحطان أخوان يتوارثان. . والأخوان أهل دار واحدة، هي جزيرة العرب.

وأبدأ بمَنْ توهم الناس أنهم من غير العرب، وهم معرقون في العربية.

• **الكردي**[1]**، والأكراد:** شاع بين الناس أنهم جنس غير عربيّ، وفي بلاد الشام يكثر هذا اللقب «الكردي»، فما حقيقة نسبهم؟ الجواب ما نقله الزبيدي في «تاج العروس»؛ حيث قال: «الكرد» بضم الكاف: جيل معروف، وقبائل شتى، والجمع أكراد، واختلف في نسبهم، فقيل: جدُّهم كُرْد بن عمرو مُزيقاء بن عامر بن ماء السماء. . وأوصل النسب إلى الأزد. . قال الزبيدي: وهذا الذي ذهب إليه المصنف ـ مصنف «القاموس المحيط» ـ هو الذي جزم به ابن خلكان في «وفيات الأعيان» في ترجمة المهلب بن أبي صفرة، قال: إنَّ الأكراد من نسل عمرو مزيقاء، وقعوا إلى أرض العجم، فتناسلوا بها، وكثر ولدهم، فسمّوا الأكراد، قال بعض الشعراء:

**لعمرك ما الأكراد أبناء فارسٍ ولكنّه كُرْدُ بن عمرو بن عامر**

وقال أبو اليقظان: هو كرد بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة. .

وقال المسعودي في «مروج الذهب»: هكذا تنازع الناس في بدء الأكراد، فمنهم مَنْ رأى أنهم من ربيعة بن نزار بن بكر بن وائل، انفردوا في الجبال قديماً لحال دعتهم إلى ذلك، فجاوروا الفرس، فحالت لغتهم إلى العجمة. . ومنهم مَنْ رأى أنهم من ولد ربيعة بن مضر، اعتصموا بالجبال؛ طلباً للمياه والمرعى، فحالوا عن العربية لمن جاورهم من الأمم.

ومنهم مَنْ ينسبهم إلى قيس، ثم إلى معدّ بن عدنان. .

---

(1) يدخل في هذا الباب مَنْ يقول إنه كردي، ولا يحمل هذا اللقب: مثل «فرّاح» في الخليل، والأسطل في خان يونس.

وفي العصر الحديث ظهرت أسرة «تيمور» في مصر، وظهر منها علماءُ وأدباء وباحثون محققون في الأدب واللغة والتاريخ، ومنهم أحمد تيمور باشا، فقال في «تاريخ الأسرة التيمورية»: «ولأفراد هذه الأسرة نعرة وتفاخر بأصلهم العربي اعتماداً على ما أثبته مؤرخو العرب في أصل الكرد وجزم به محققوهم؛ كابن الكلبي وابن خلكان وغيرهما من اتصال نسبهم بقحطان، وأنهم من نسل عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، أو أنهم عدنانيون في قول آخرين».

والمعروف أن جدّ الأسرة، جاء من منطقة كردستان، ويقال في النسبة إنها أسرة كرديّة.

**قلتُ:** ولا تلتفتنّ إلى قول من يقول: إن الكُرْد أمة ذات عرقٍ منفصل عن العرب، فهي نزعة من اختراع الزعماء، لمنافع دنيويّة خاصة، يدلُّ على ذلك أن هذه النزعة تغذيها وتنفخ فيها جهات أجنبية تكرهُ الأكراد، وتكره العرب معاً.

**• الأيوبي:**

نسبة تكثر في بلاد الشام، والجد المنسوب إليه «أيّوب»، بعضهم يقول: إنه منسوب إلى أبي أيوب الأنصاري الخزرجي، الذي استشهد في أثناء حصار القسطنطينية سنة (52هـ-672م)، ودفن عند سور القسطنطينية، واسمه خالد بن يزيد، وكان قائد الغزوة يزيد بن معاوية.

وبعضهم أو أكثرهم ينسبون أنفسهم إلى صلاح الدين الأيوبي الفاتح المشهور؛ فهو صلاح الدين يوسف بن أيوب.. وللنسبة إلى الأخير وضعنا هذا العنوان، فما زلنا نسمع ونقرأ: أن صلاح الدين الأيوبي كرديّ الأصل، عند مَنْ يزعم أن الأكراد ليسوا عرباً. والجواب الفصل في ذلك لأهل هذا النسب، وقد نُقل الأثر عن الإمام مالك «المؤمن مؤتمن على نسبه»، أو: «الناس مؤتمنون على أنسابهم». وفي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ: «ليس من رجل ادّعى لغير أبيه، وهو يعلمه، إلا كفر بالله. ومَن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب، فليتبوأ مقعده من النار»، قال ابن حجر في «الفتح»: في الحديث زجر عن الادعاء إلى غير

الأب الحقيقي، وليس المقصود بالأب الأب القريب، وإنما المقصود الأب البعيد، أو الجدّ البعيد. بدليل أن الجزء الثاني من الحديث يقول: «مَنْ ادعى قوماً ليس له فيهم نسب..».

ويدخل في هذا أن ينتسب الرجل إلى قبيلة ليس له فيها نسب، أو يدعي الأعجمي أنه عربيّ، مع أن الآباء مختلفون، ولا يدخل في هذا الزجر نسبة الولاء؛ كنسبة العبد المحرر إلى مَنْ أعتقه، حيث يقال: فلان قرشي بالولاء، وفلان زهري بالولاء.

وقد صنّف الحسن بن الملك الناصر داود[1]، المتوفى سنة 670هـ رسالة في نسب آبائه وأجداده، وساق جميع ما قيل عن نسب أجداده، وناقش ذلك، وقطع أنهم ليسوا أكراداً - إذا كان الأكراد من غير العرب -، بل نزلوا عند الأكراد، فنسبوا إليهم، ورجّح صحة الشجرة التي وضعها الحسن بن غريب الحرشي، وعرضها على الملك المعظم عيسى - عالم بني أيوب -، فسمعها منه، وأسمعها ابنه الملك الناصر داود، وذلك سنة 619هـ ولم يعترض عليها المعظم.

يقول المصنف الملك الحسن: «وإنما أميل إلى هذا النسب لأن جدّي - الملك المعظم عيسى رحمه الله - قبله، مع علمه واطلاعه ومعرفته بالفقه والعربية وأيام الناس، وقد صحب والده (الملك العادل) دهراً، وأدرك جماعة ممن لهم تقدّم واختصاص بجدّه (أيوب)، فهو أعلم بحالهم الأول».

والمؤلف (الحسن بن داود) من أمراء الدولة الأيوبية، كان من الفضلاء، له معرفة جيدة بالأدب، ومشاركة في كثير من العلوم «الأعلام - للزركلي».

قال المصنّف[2]: وقد اختلف في نسبهم على ثلاثة أقوال:

---

(1) جاءت نسبته على النحو التالي: الملك الأمجد الحسن بن الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى، ابن الملك العادل محمد بن أيوب.

(2) أنقل هذا من رسالة «نسب الأيوبيين» نشرها الدكتور صلاح الدين المنجد سنة 1978م من تأليف الملك الأمجد الحسن بن داود.

**القول الأول:** نقله ابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ» (جـ 11/ 128).

قال: نجم الدين أيوب من بلد «دُوّين» من أذربيجان، وأصله من الأكراد الروّادية، وهذا القبيل هم أشراف الأكراد.

قال المصنف حسن بن داود: وهذا شيء يجري على ألسنة كثير من الناس[1]، ولم أر أحداً ممَّنْ أدركتُه من مشايخ بيتنا يعترف بهذا النسب، ولكنهم لا ينكرون أن نجم الدين أيوب كان في «دوّين».

قال: وسألتُ الملك الأمجد تقيّ الدين عباس بن السلطان الملك العادل، هل سمع من والده أو أحد من إخوانه الأكابر اعترافاً بهذا النسب؟ فقال: ما سمعتُ أحداً منهم ينتمي إلى الأكراد.

قال: والمشهور عند بيتنا أنَّ جدّنا نزل على الأكراد، وتزوج منهم، فصارت بيننا وبينهم خؤولة لا غير؛ كما بيننا وبين الأتراك؛ فإن أمهات جماعة من أسلافنا تركيات.

قال: ويدل على صحة هذا القول: أن السلطان الملك الناصر صلاح الدين لما ملك البلاد، تقدّم في دولته جماعة من الأكراد، فلم يبق أحد منهم إلا جاءَه بنو عمه وأقاربه، حتى صار في عصبة من أهله. والسلطان ـ رحمه الله ـ لم يأت إليه مَنْ يمتُّ بقرابة إلا منْ جهة النساء فقط.. ولو كان من الروّادية، لكان جميع القبيلة أولاد عمّه، وإنَ لم يكن له ابن عمّ قريب، فيكون له ابن عمّ بعيد قطعاً؛ لأن القبيلة كلها أولاد رجل واحد.

قال: ولا شكَّ في أن الدواعي تتوفر في الانتماء إلى الملك ما لا يتوفر على الانتماء إلى الأمراء، ولما لم ينتسب إليه أحد إلا من جهة النساء، علمنا أنه ليس بيننا وبين الأكراد إلا خؤولة.

قال: ولعلَّ معترضاً يقول: إنما لم ينتموا إليه؛ لأنهم هابوه، أو لأنه ترفّع عليهم فلم يعترف بهم. والجواب: أن الذين كان بينه وبينهم قرابة من جهة النساء لم يهابوه، بل انتسبوا إليه، ولم يترفع السلطان عليهم، بل اعترف بهم، وقرّبهم

---

(1) فيه شاهد على أن التاريخ لا يؤخذ من أفواه العامّة، وليس كلّ ما يشيعه الناس يكون صحيحاً، وإنما المعوّل على أقوال العلماء الباحثين.

وأحسن إليهم، فأقاربه من جهة العصبة أولى بذلك، وقد تواتر ما كان عليه من صلة الرحم والدين والتواضع، فكيف يُظنُّ به الترفع على الاعتراف بأقاربه؟ وأيّ قطع رحم أعظم من هذا؟ وكيف يُظنُّ به أو بأحد من أهل بيته ترفعٌ على الانتماء إلى آبائهم؟ فلو علم القوم أنهم من الأكراد، لم ينكروه.

ويحقق نفي هذا الاعتراض: أن جدّنا نجم الدين أيوب جاء إلى الشام، وأعطي بعلبك، وتعيّن في الدولة النورية وقبلها، ولا نعلم أن أحداً من الأكراد انتمى إليه بنسب، وكانت حاله حينئذ توفر الدواعي على الانتماء إليه، والاستسعاد بقربه، ولم يكن إذ ذاك مانع من ذلك.

قال: ومما يؤكد أنا لسنا بأكراد: أن القاضي بهاء الدين بن شداد، وعماد الدين الكاتب الأصفهاني، كانا من المختصين بالسلطان الملك الناصر، وكان لعماد الدين تقدُّم معرفة بنجم الدين أيوب من حين كان والياً بتكريت. وقد صنف المذكوران واعتنيا بالسيرة الصلاحية، ولم يتعرضا إلى إلحاقه بالأكراد، ولو كان نجم الدين منتمياً إليهم لم يَخْفَ ذلك عليهما[1].

**القول الثاني:** أنهم من بني أمية من أولاد مروان بن محمد آخر خلفائهم. وهذا شيء ادعاه إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، عندما امتلك سنة 593هـ. وهو نسب لم يعترف به أحد من الأيوبيين.

**الثالث:** النسب الذي وضع شجرته حسن بن غريب الحرشي.

قال المصنف: فإنه جاء إلى جدّي الملك المعظم عيسى، وعمل شجرة لنسب بني أيوب، فوصله بعلي بن أحمد المرّي، ممدوح أبي الطيب المتنبي يقول فيه:

**شَرَقَ الجوُّ بالغُبار إذا سا ... رعليٌّ بن أحمد القمقامُ**[2]

ومن مدحه إيّاه:

---

(1) قال أبو أحمد: لقد أثبتنا فيما سبق أن الأكراد من العرب، وسواءٌ أكانوا من العرب، أم من غير العرب، فإن الأيوبيين لا ينفون نسبتهم إلى الأكراد ترفعاً عليهم، أو للإقلال من شأن الأكراد، ولكن نفي النسبة من باب ما حذر منه حديث رسول الله، وهو انتماء الإنسان إلى غير أهله.

(2) شَرَقَ: مفعول مطلق عامله «يشرق» في بيت سابق. والقمقامُ: السيد.

قال المصنف: ولم ينكر جدّي عليه ذلك، بل قبله منه، وسمعه عليه هو ووالدي، ولم يتفق لي سماعه من والدي، بل لي منه إجازة، وقد سمعتُه من أخي الملك الظاهر.. بحق سماعه من الحرشي المذكور مع والده، في سلخ شهر رجب سنة تسع عشرة وست مئة.

قال المصنف: وإنما أميل إلى هذا النسب؛ لأن جدي (عيسى) قبله، مع علمه واطلاعه ومعرفته بالفقه[2] والعربية وأيام الناس، وقد صحب والده دهراً، وأدرك جماعة ممن لهم تقدُّم واختصاص بجده، فهو أعلم بحالهم الأول.

ثم ساق النسب، فأوصله إلى «عوف»، وهنا يقع الخلاف بين النسابين.

يقول الحرشي في النسب الذي ساقه: إنه عوف بن لؤي بن غالب بن فهر، (وهو قريش عند الأكثرين).

وقال آخرون: هو عوف بن سعد ذبيان بن بغيض من غطفان.

قال ابن حزم في «الجمهرة»: «أما عوف بن لؤي، فدخلوا في بني ذبيان من غطفان بن قيس عيلان».. (ص12).

وقال (ص 175): «وأما بنو عوف بن لؤي، فالمشهور أنهم بنو عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان.. وهم رهط الحارث بن ظالم المري الفاتك، فذكره هناك أولى، ومَنْ قال: إنه عوف بن لؤي بن غالب (من قريش)، ذكر قصة، وأشعاراً، وآثاراً تدلُّ على أنه قرشي..

منها: ما بوّب له ابن هشام في «السيرة» تحت عنوان: «أمر عوف بن لؤي ونقلته»، ونقل عن ابن إسحاق: أن عوف بن لؤي خرج في ركب من قريش، حتى

---

(1) الجمرة: قبيل من الناس ينضمّ يداً واحدة، ولا يحالف غيره. وجمرات العرب: بنو عبس، وضبة، وذبيان. وفي الكلام مشاكلة، فهي أكثر توهجاً من الجمر، لا تجرؤ النعام على الاقتراب منها.

(2) المعرفة بالفقه تعني: المعرفة بالحلال والحرام.. وهو المانع من انتساب الإنسان إلى غير آبائه.

إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس عيلان، أبطئ به، فانطلق مَنْ كان معه من قومه، فأتاه ثعلبة بن سعد، وهو أخوه في نسب بني ذبيان، فحبسه وزوّجه، والتاطه «ألصقه به وضمه إليه»، وآخاه، فشاع نسبه في بني ذبيان.

وقال عمر بن الخطاب: لو كنتُ مدعياً حيّاً من العرب، أو ملحقهم بنا، لادعيت بني مرة بن عوف.. إلخ.

قال: ولم يلبث أن ساد ابنه مرّة، وبنوه في غطفان، وطابت لهم أرض نجد والسؤدد، وصاروا أشراف غطفان، منهم الحارث بن عوف، وخارجة بن سنان اللذان تحملا الدماء بين عبس وذبيان، وفيهما يقول زهير بن أبي سلمى:

**لعمري لنعم السيدان وُجدتما ... على كلّ حال من سحيل ومُبرم**

**تداركتما عبساً وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم**

**قلتُ:** وسواء أكان النسب ينتهي إلى قريش، أو ينتهي إلى ذبيان، فهو نسب عربيّ، وهو الراجح عند علماء بني أيوب، وعند الباحثين في سيرة صلاح الدين الأيوبي.

وانتساب العربي إلى غير العرب، أو انتساب الإنسان إلى غير قومه، بسبب المجاورة، كثير: فصهيب الرومي، عربي عاش في بلاد الروم. وسلمان الفارسي عربيّ عاش في بلاد الفرس. و«الجيلاني» منسوب إلى بلدة جيلان في بلاد العجم، وهو عربيّ هاشمي..

هذا، فالنسبة إلى «الأيوبيين» ليست محصورة فيمن تلقب بلفظ الأيوبي. فهناك عائلات كثيرة أخذت اسم جدّ آخر.. ذلك أن سلالة الأيوبيين في بلاد الشام كثيرة جداً.. فقد ترك صلاح الدين سبعة عشر ولداً ذكراً، وكان له إخوة تولوا الملك أيضاً، وقيل لأبيهم أيوب: «أبو الملوك».. وكانت بلاد الشام كلها بأيديهم زمناً.. وعندما انتهى ملك بني أيوب، لم يكن بسبب انقلاب دموي عدواني.. ولم يطلبوا الملك بعد زواله عنهم، فعاشت ذريتهم وكثرت..

• **الأغا**، وجمعها «الأغوات» تُكتب بهمزة واحدة في أولها «أغا»، وتكتب بهمزتين، فتصبح ألفاً ممدودة «الآغا»، ولا أعرف الصحيح منهما[1]، فهو لقب تركي، ومعرفتي باللغة التركية شحيحة. ولقب «الأغا» شائع في جميع بلاد الشام.. ويكرر في عدد من البلدان الشامية، وليس بينهم علاقة نسب قريبة. فأعرف لقب «الآغا» لعائلات في يافا، وترشيحا، وصفد، وخان يونس، وفي نواحي الكرك «الأغوات».. وفي سورية عائلات باسم «الأغا»، ولم أتحقق من بلداتهم..

وقد تعجّل الناس في الحكم والنسبة، فقالوا: إن العائلة (الآغا) في بلد ما من بلاد الشام، تركية الأصل؛ لأن اللقب تركيّ، وربما زعم هذه النسبة أفراد من عائلات «الأغا».. فالناس اليوم في القرن الحادي والعشرين الميلادي لا يعيرون سلسلة النسب عنايتهم، ولا يكاد أحدهم يحفظ أكثر مما يسجّل في الهوية، أو جواز السفر: اسمه، واسم أبيه، واسم جده، واسم العائلة، فإذا سُئل عمّنْ هم أبعدُ من ذلك، توقّف، وكأنك تسأله النسبة إلى «عدنان» أو «قحطان».

**قلتُ:** إن مَنْ يدرس المجتمع العربي في أثناء الحكم التركي، يعرف أن اللغة التركية أثرت في كثير من نواحي الحياة العملية، فقد حكم الأتراك العربَ مُدّة أربع مئة عام، وكانت اللغة التركية هي لغة الدواوين والمراسلات، وكانت أسماء الوظائف كلها تركية، وقد شارك العرب في جميع الوظائف بمسمياتها التركية.. وكان الموظف يشير إليه الناس بمسمى الوظيفة، وينادونه بها، فيقولون جاء: الشوربجي، وجاء الشاويش، وجاء اليازجي (الكاتب)، كما يشار إلى بعض أصحاب المهن، فيقال: جاء الحداد، والنجار، والدهان، والحفّار.. فأصبحت كأنها لقب نسبة إلى رجل، وهي نسبة إلى مهنة، أو وظيفة، وقد تزول الوظيفة عن صاحبها، ولا يزول عنه التلقب بها فيما بعد، وعندما تمَّ إحصاء السكان، وأصدرت الحكومة بطاقات التعريف، ثبت كل واحد ما

---

(1) الأغا، أو الآغا بالمدّ: كلمة تركية مغولية، معناها الرئيس أو الشيخ، أو السيد، كانت تطلق أيضاً على سادات الأكراد، وعلى أصحاب الأملاك الزراعية الواسعة (الإقطاعيين)، وأطلقت أيضاً على خصيان القصر السلطاني، ويسمى رئيسهم «فيزلر أغاسي» ومعناه «أغا البنات»، ومنه «أغوات» المسجد النبوي؛ لأنهم كانوا من الخصيان. ولما أبطل السلطان محمود الثاني نظام الإنكشارية، جرت العادة بأن يلقب «أغا» الضباط الأميون في الجيش الجديد.

شُهر به بين الناس، فمن كان منسوباً إلى اسم قبيلة أو رجل، أثبت نسبته إليه، ومَنْ كان منسوباً إلى وظيفة أو مهنة، أو بلد، أثبت ما عُرف به بين الناس، ثم ثبت اللقب لأفراد الأسرة، فالعائلة أو القبيلة.

وهذه أسماء عائلات عربية أخذت لفظ الوظيفة التركي:

- الشوربجي: في كثير من البلدان منسوب إلى الشوربة، (جي) أداة نسب.
- علمدار: علم + دار: ممسك العلم.
- طبجي: ضارب المدفع.
- قهوجي: صانع القهوة.
- باش كاتب: كاتب المحكمة.
- اليازجي: بمعنى كاتب. في غزة والشام.
- الياور: بمعنى المرافق.. وأول رئيس جمهورية عراقي في عهد الاحتلال الأمريكي، اسمه الشيخ غازي الياور، وهو شيخ مشايخ قبائل شمر.
- أرسلان: بمعنى الأسد. وعائلة أرسلان في لبنان، عائلة درزية مشهورة، ويصل نسبها إلى قبيلة لخم.. ومنهم أمير البيان شكيب أرسلان.
- خزندار: بمعنى أمين الخزينة.
- كيخيا: نائب الحاكم.. وهي عائلة حلبية.
- الشاويش، أو الجاويش: رتبة عسكرية بمعنى «رقيب»، وهو اسم لعدد كبير من العائلات في بلاد الشام، منها عائلة «الشاويش» التي ينتمي إليها الشيخ زهير الشاويش، صاحب المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، وهي عائلة تنتمي إلى النسب الهاشمي الشريف.

ونقف عند عائلة «الأغا» التي وضعناها عنواناً لهذه الفقرة:

ولسنا بسبيل إثبات عروبة جميع عائلات الأغا في بلاد الشام، فهذا بحث يطول، ولكننا نأخذ أنموذجاً منها عائلة: الأغا في خان يونس من قطاع غزة؛ لما شاع

بين الناس أنهم من أصل تركي . . فلقبهم «الأغا» تركي . وتولّى جدهم كتخدا قلعة خان يونس ، وربما صار «أغا» القلعة . وكانوا من سكان بيوت القلعة حتى اليوم . فاجتمعت هذه الظواهر ؛ ليحكم الناس عليهم بأنهم من الأتراك .

**قلتُ:** إن الحكم على الناس لا يأتي من ظواهرهم وأسمائهم ووظائفهم ، إنما يكون بالرجوع إلى تاريخهم ودواخلهم . . فالإنسان خبرٌ له سندٌ ، ومتن ، وللحكم على حقيقته لابد من دراسة السند ، ودراسة المتن . فكثيراً ما تكون الأحكام الظاهرية نابعة من العصبية التي كانت تحرك الشعراء ، فيهجون خصومهم بما ليس فيهم . و«خان يونس» ـ وأنا من أهلها ـ أعترف بأنها من بؤر العصبية القبلية الجاهلية مع شيوع الروح الدينية بينهم .

وأبدأ بنقل الشواهد الدالة على عروبة عائلة «الأغا» في خان يونس :

قال الشيخ عثمان الطباع في كتابه «إتحاف الأعزة بتاريخ غزة» : «إن جدّ عائلة الأغا» «حسين الأغا» قدم من حلب بعد أن استولى والي حلب «بهرام باشا» المتوفى عام 994هـ على أملاكه هناك ؛ ليلحقها وقف مدرسة البهرامية ، وعوضه عنها بأراض في غزة . وكان «حسين أغا» أول كتخدا لقلعة خان يونس من عائلة الأغا . (والكتخدا) : نائب الأمير ، أو نائب الرئيس ، فرجعتُ إلى قبائل منطقة «حلب» التي قدم منها الجدّ حسين الآغا ، فوجدت فيها قبيلة «التركي»[1] : من قبائل محافظة حلب بسورية ، قدمت إليها من نجد في القرن السادس عشر للميلاد . وبالاسم نفسه قبيلة «التركي» بطن من «التركي» ، إحدى قبائل محافظة حلب ، وفيه من الأفخاذ : «إبراهيم آغا» .

ثم رجعتُ إلى قبائل السعودية ، فوجدتُ فيها قبيلة «التركي» ، وهي بطن من آل علي ، من الزكاريط ، من عبدة ، من شمّر القحطانية بالسعودية .

---

(1) نقول في لقب «التركي» ما نقوله في «الأغا» وغيره من الألقاب ، فالتركي : لا تعني أن أهل النسب من الأتراك . فالعرب يلقبون الرجل لأدنى سبب ؛ لكلمة يقولها «المثقب العبدي» ، ولصفة ظاهرة «الجاحظ» ، وللشَّبه ، فلعل جدّ «التركي» كان يشبه الأتراك ، فقالوا : التركي ، أو لعلة أخرى ، والله أعلم .

والمعروف أن قبيلة «شمّر» هي قبيلة «طيّئ» في مرحلة من القرون الإسلاميّة.

وربما جاء «حسين آغا» إلى خان يونس وهو يحمل لقب «آغا» بوصفه لقباً للعائلة، ثم عمل «آغا» للقلعة، فجاء لقب الآغا من جهتين: لقب العائلة الأول، ومن الوظيفة.

وهذا الذي أثبتناه ليس بعيداً عن الواقع التاريخي، والاجتماعي: فآل التركي في السعودية، أظن أن مركزهم اليوم في القصيم من «نجد»..

فإذا درست متن الخبر، فإنك تجده مقبولاً يوافق ما كان عبر القرون، وهو تنقل القبائل والأفراد والأسر من قطر إلى آخر، وخصوصاً في زمن وحدة البلاد تحت سلطان واحد، ومن المشهور أن أهل نجد يعرفون بلاد الشام، وصلتهم بها وثيقة؛ حيث كانت قوافلهم التجارية تنتقل بين أسواق بلاد الشام، وانتقال القبائل وإقامتها حيث يطيب لها كان ميسوراً.. وامتلاك حسين آغا الأرض يعطينا تفسيراً لتلقيب جده «إبراهيم» بالأغا؛ حيث كان هذا اللقب يطلق على مُلاك الأراضي الواسعة، التي يعمل فيها مزارعون كثيرون..

• **أما القبائل الشامية العربية اسماً وجذوراً**، وتحفظ نسبتها إلى جذورها القديمة، فهي كثيرة، وسوف أذكر منها أمثلة دالة على ثبوت فكرة عروبة بلاد الشام قبل الإسلام، وأن الحاضر امتداد للماضي، وربما وجد القارئ أن أكثر الأمثلة مأخوذة من الإقليم الفلسطيني، وذلك لأن قصة عروبة إقليم فلسطين هي التي يشوهها اليهود..

والأمثلة التي أذكرها تمثل نماذج من الانتماءات إلى طبقات الأنساب العربية القديمة: الشعب، والقبيلة، والبطن، والفخذ.. إلخ.

• **الحدّاد، أو الحدّادون**[1]: في لبنان، وشرقي الأردن، وفلسطين، وأقصد هنا العرب المسيحيين، وهؤلاء من الغساسنة الذين كانوا ملوكاً في بلاد الشام قبل الإسلام، وتفرع عن الحدّادين: بنو الحداد في كسروان وغيرها، وبنو مسلَّم في زحلة وبيرزيت، والصائغ في الشوير، والكوري في البقاع، والرياشي في الحتشارة، والحدادين في شرقي الأردن.

---

(1) وفي الأردن يلفظونها منصوبة أو مجرورة بالياء، يقولون: (فلان حدادين) على تقدير مضاف إليه.

• **قعوار:** والجمع «القعاورة»: في شرقي الأردن، وفلسطين: من الغساسنة المسيحيين، ومن فروعهم: آل السماري، والسماوي.

• **والعزيزات والمعايفة:** من السكان العرب القدماء في نواحي الكرك ـ شرقي الأردن ـ من الغساسنة. . وتوجد لهم فروع في مرجعيون، ووادي التيم في لبنان.

• **وآل الخازن** في لبنان من الغساسنة.

• **وبنو نمر** المقيمون في الحصن من نواحي إربد هم أيضاً من الغساسنة.

• وقال مؤلف «تاريخ الناصرة»: إن أكثر مسيحيي الناصرة من لبنان ومن حوران، من الأول: أكثر اللاتين والموارنة، ومن الثاني معظم الروم، والكاثوليك، إن لم يكن كلهم، فجلّهم من عرب غسان المسيحيين.

. . . هذا، وقد بدأتُ بذكر العائلات النصرانية العربية التي تنتمي إلى أصول عربية كانت تتوطن بلاد الشام قبل الإسلام؛ لأنه شاهد مفحم، لا يُردّ. . فاليهود وأعوانهم يقولون: إن العرب في الشام، وخصوصاً في فلسطين، جاؤوا إلى بلاد الشام مع الفتح العربي الإسلامي من الحجاز واليمن ونجد. . وإذا قُبل هذا القول ـ وليس بمقبول ـ في العرب المسلمين، فما بال العرب المسيحيين؟ فالحجاز لم يكن فيها يوم الفتح أحد من المسيحيين، وليس من مذهب المسلمين تجنيد النصارى في جيوشهم، فمن أين جاء هؤلاء العرب المسيحيون؟ إنهم كانوا مستقرين في بلاد الشام منذ قرون عديدة، وجاءَت النصرانية فتنصروا على أرض الشام، وثبتت نسبتهم إلى الغساسنة العرب في بلاد الشام.

• **أبو كميل:** في غزة، عندهم وثائق توصلهم بالنسب الهاشمي.

• **الغزي:** في دمشق، نسبة إلى غزة هاشم، انتقل جدهم أحمد بن عبد الله إلى دمشق، فأخذ لقب الغزي، وأبناءُ عمهم في غزة يلقبون بالنخّالة، وهم ينتمون إلى عامر بن لؤي، وهو بطن من لؤي بن غالب بن فهر (قريش)، وفي غزة حيّ بني عامر.

• **شُرّاب:** في غزة، وخان يونس، عندهم جريد نسب توصلهم إلى العباس عم النبي محمد ﷺ.

• **وآل الغُصين** في غـزة والرملـة . . مـن أعقـاب العباسـيين . و«الغصينـات» مـن عشيرة القلازين في بلاد بئر السبع . . ينسبون إلى العباسـيين أيضـاً، وحمولـة الحواتـرة في جبل نابلس من العباسيين .

**قلتُ:** إن علاقة الهاشميين والأمويين بديار غزة بخاصة، وديـار الشـام بعامـة، علاقة قديمة، بدأت قبل الإسلام . . فرحلة قريش إلى الشـام في الصيـف، كـانت بنـاءً على معاهدة تجارية بين الروم وقريش عقدها هاشم بن عبد مناف، وقـد تـوفي في غـزة حوالـي سـنة 524م، ولكـن المعـاهدات التجاريـة لا تكـون في العـادة بدايـة التعـامل الاقتصادي، بل يسبقها علاقـات تجاريـة غـير منتظمـة، ولا مقيـدة، وتكـون المعـاهدة التجارية ذروة التعـامل التجـاري. وهنـاك روايـة تقـول: إن عبـد شـمس، وهـو تـوءم هاشم، قد مات في غزة أيضاً. وقد جـاء إلـى غـزة عمـر بـن الخطـاب قبـل الإسـلام في تجارة، وجاء أيضاً عبد الله بن عبد المطلب ـ والد محمد ﷺ ـ في تجـارة . . ووصـل إلـى الشام في تجارة: أبو طالب، ومعه ابـن أخيـه محمـد، وجـاء أبـو سـفيان بـن حـرب . . فليس غريباً أن يكثر في فلسطين والشام أعقابُ الهاشـميين، وأعقـابُ القرشـيين، بعـد الإسلام؛ لأنها الأرض التي ضمت رفات الآباء، والأجداد.

• **قبيلة الـترابين** في قضـاء بـئر السـبع، موصولـة النسـب بـ (عَـنَزة) بـن أسـد بـن ربيعة، العدنانية.

• **النتشة**، والنتوش في بئر السبع والخليل من عَنَزَة، ومنهم عائلة الهباب في يافا.

• **عيال هليلة:** تنتمي إلى قبيلة بني عطية الحجازية، التـي تعـرف بعـرب المعـازة نسبة إلى معاز بن أسد، جد قبيلة عنزة العدنانية.

• **السوالمة:** في قضاء يافا، وهم من «الرولة» أكبر عشائر عنزة.

• **النصيرات**، في محافظة إربد، من الرولة، من عنز العدنانية.

• **حمولة المشطة**، ودار ناجي، وحمولة دار علي في «كفر الديك» من عنزة.

• **العبيدات** في محافظة إربد، **والجزازية** في السلط من عنزة.

• **وشاح، والوشاح، والوشاحات:** في فلسطين (بيت عفا)، وفي شرقي الأردن (الرمثا، والسلط) من سلالة سُليم بن منصور من قيس عيلان من مضر العدنانية.

**وننتقل إلى المختار من العائلات التي تنتمي إلى جذور يمانية قديمة**، والاتصال بالقبائل اليمانية له دلالته التاريخيّة؛ لأن أكثر عرب الشام من اليمن، ولأن التاريخ قد سجل وجود القبائل اليمانية في الشام، قبل ميلاد المسيح بزمن طويل:

• **النابلسي**: في دمشق: ينتسبون إلى بني قدامة (قدامة بن ربّان) من بطون قضاعة القحطانية. كان موطنهم في «جماعين» من قضاء نابلس، وفي أيام الغزوة الفرنجية لفلسطين، نزلوا بزعامة شيخهم أحمد بن محمد عام 551هـ، وبنْوا حيّ الصالحية بدمشق، وظهر منهم عدد من العلماء، أشهرهم موفق الدين عبد الله بن أحمد، صاحب كتاب «المغني» في الفقه.. وعرفوا فيما بَعْد في دمشق باسم «النابلسي»، منهم: الشيخ عبد الغني النابلسي (1050 ـ 1143هـ).. ومن أحفاده في القرن الحادي والعشرين الشيخ محمد راتب النابلسي. ويرجح أن «قضاعة» نزلت بلاد الشام قبل ميلاد المسيح؛ لأن الضجاعمة من قضاعة تولوا الملك في بلاد الشام في عهد الإمبراطور طيطس (79 ـ 81م).. وبهذا نستطيع القول: إن عائلة النابلسي موجودة في الشام قبل أكثر من ألفي سنة، والله أعلم.

• **العوران** في قضاء الطفيلة في شرقي الأردن: ينتسبون إلى بني كلب، من قضاعة القحطانية.

• **الرواشدة** في نواحي الكرك: من بني كلب من قضاعة.

• **عمرو** في جبل الخليل: تصل نسبتها إلى جذام القحطانية.

• **الحاج محمد** في جبال نابلس: تنتمي إلى جذام.

• **الشبول، والربيع** في الأردن: من أعقاب جذام.

• **أبو شرخ** في المجدل: من أعقاب جذام.

• **الجراوين** في بئر السبع: من جذام.

• **المهاودة بني مهدي** في لواء إربد: من جذام.

• **بنو حميد** في شرقي الأردن: من جذام.

• **بنو صخر** في شرقي الأردن: من جذام.

• **الكنعانية** في قضاء الخليل: من بني صخر، من جذام.

• **بنو حمار** في نواحي الرملة، ونابلس: من جذام.

والمعروف أن «جذام» قبيلة يمانية نزلت بلاد الشام قبل الإسلام، وكانت من كبرى القبائل اليمانية في الشام. فتكون القبائل التي تنتمي إلى جذام قد مضى على وجودها في الشام أكثر من ألفي سنة.. والله أعلم.

• **بنو نبهان** (النبهاني) في بئر السبع وغزة، وإجزم: من سلالة قبيلة لخم.

• **المساعيد** في الغور الفلسطيني: من قبيلة لخم.

• **دار الديك** في بلدة كفر الديك، من قضاء نابلس: من قبيلة لخم.

• **آل قفة** في سيلة الظهر، من قضاء جنين: من لخم.

• **آل التميمي** في فلسطين: نسبة إلى تميم الداري اللخمي.

• **آل المجالي** في الكرك: ينسبون إلى تميم الداري اللخمي.

**قلتُ:** ومن ينتسب إلى قبيلة «لخم» من أهل الشام، ينتسب إلى جذور بعيدة الغور، ترجع إلى زمن ما قبل الميلاد بمئات السنين؛ فأقدم خبر عن وجود قبيلة لخم في الشام يقول: إنَّ القافلة التجارية التي استخرجت يوسف من الجبّ، كانت قافلة لخميّة، ويرجع ذلك إلى حوالي سنة 1678ق.م. ومَنْ شكَّ في هذا التاريخ، فليأتنا بتاريخ غيره، مع أدلته، ولن يستطيع ذلك.

• **أبو ريشة**، في بلاد الشام ترجع إلى آل الفضل بن ربيعة، التي ترجع إلى قبيلة طيّ، ومن أبي ريشة الشاعر عمر أبو ريشة العكاوي المولد، والخزولة (من آل اليشرطي).

• **طوقان**[1]: في سورية وفلسطين (نابلس) يرجعون إلى قبيلة طيّ القحطانية، وفي سورية قرية «تل طوقان» في جهات إدلب. ومن فروع آل طوقان في نابلس. خليفة، والخواجا، والأغوات، والبيكات، واسعيد، ورحال..

• **الجبّاري**، والجمع «الجبارات» في شرقي الأردن من آل الفضل بن ربيعة من طيئ.

---

(1) طوقان، أو الطوقان: هي جمع لمفرد القبيلة، لعل مفردها «أبو طَوْق» وهو عربي.

• **الفاعور**[1]: في فلسطين وسورية من قبيلة طيئ.

• **كعوش**[2]: في فلسطين (صفد) من قبيلة طيئ.

• **الريماوي**: نسبة إلى بيت ريما ـ فلسطين، يرجعون إلى طيئ.

• **شمّر، والشمّري**: في بلاد الشام، والعراق، والسعودية.. هي قبيلة طيئ.

• وإلى شمّر، ثم إلى طيئ، تنتسب العائلات التالية: **الحجايا** في الكرك، **والعربيات** في السلط، **والرماضين** في بئر السبع، **والجربان** في قضاء جنين، **والعجاجرة** في الغور النابلسي..

---

(1) الفاعور: واحد الفعاعير، أو الفواعير؛ وهي صغار الذآنين أو «الدوانين».

(2) كَعْوش: أظن الكاف مقلوبة عن القاف، وهي لهجة عند أهل فلسطين، وربما قلبت أولاً (جـ) جيماً مصرية، ثم صارت كافاً، وهي من مادة «قعش» وقعش الشيء قعشاً: عطفه، وخصّ بعضهم به الغضا من الشجر. والقعش: من مراكب النساء؛ كالهودج، وبعيرٌ «كعوش» ـ وهي بالقاف ـ: غليظ. وتقعوش البناءُ: تهدم.

## دراسة نموذجية، أو محاولة لإرجاع عشيرة معاصرة حديثة إلى جدّ جاهليّ

• **وشاح، الوشاح، الوشاحي، وشاحات:** صور متعددة، والاسم واحد. صور متعددة لاسم عائلة فلسطينية من بلدة «بيت عفّا» في قضاء غزة، وهي اليوم يحتلها اليهود منذ سنة 1948م.

والسبب في تعدد الصور تفرّق أبناء العائلة في أماكن شتى من الوطن العربي، واختيار كل فرقة الصورة التي تطرأ على اللسان عند التسجيل في دوائر الأحوال المدنية.

و«وشاح» اسم رجل، وهو نفسه «الوشاح» بزيادة «ال»، وهي ليست للتعريف؛ لأن «وشاح» علم، والأعلام لا تسبقها «ال» إلا سماعاً؛ كالعباس، والحارث، والنضر. ولكن أهل العصر الحديث عرَّفوا الأعلام إذا كانت أسماء للقبيلة، ويكثر هذا في السعودية، فيقولون: «الإبراهيم»، و«المحمد»، و«العبدالله».. إلخ. ونحن نفسرها على أنها تعني كلمة «آل»، فالوشاح: آل وشاح، والإبراهيم: «آل إبراهيم»... إلخ.

أما الوشاحي: فهي بزيادة ياء النسب المشددة في آخر الاسم.

وأما «وشاحات»، فهي جمع، جاء على صيغة جمع المؤنث السالم مع أن مفرده ليس مؤنثاً، ويكثر هذا الجمع في شرقي الأردن وفي حوران نحو «عربيات» و«الحيارات» و«عبيدات»..

وقد سبق أن أثبتّ نسبة هذه العائلة إلى «سُلَيْم بن منصور» من العرب العدنانية.

وجعلتُها في هذا البحث مثلاً للجواب عن سؤال: كيف تحقق نسبة عائلة ـ في القرن الحادي والعشرين ـ إلى جدّ قديم يسبقها بأكثر من ألف سنة، مع تعدد الاسم وتكراره في بلدان شتى، ومع عدم وجود شجرة نسب متسلسل يربط الحديث بالقديم؟

وفيما يأتي جواب عن هذا السؤال:

• ونحكي أولاً قصة «سُلَيْم بن منصور»، وقبيلة سُلَيْم. الجدُّ: سُلَيْم بن منصور: جدّ جاهلي، لم يضبط المؤرخون تاريخ حياته وموته..

ولكن قبيلة «سُلَيم» وصلت إلى علماء النسب، وهي ذاتُ بطون وأفخاذ كثيرة، ويدلُّ هذا على أن «سُلَيْم» جدّ جاهلي قديم.. وكانت قبيلة سُليم في الجاهلية ذات سطوة وقوة؛ فقد روى المؤرخون أن النعمان بن المنذر بعث جيشاً إلى بني سُليم لشيء كان وَجَد عليهم من أجله، فمرَّ الجيش على غطفان، فاستجاشوهم على بني سليم، فهزمت بنو سُليم جيش النعمان. وقد عاش النعمان بن المنذر في القرن السادس الميلادي، وهو ممدوح النابغة الذبياني (604م).. وبقيت لهم القوة، والتفرد بالأمكنة إلى ما بعد الهجرة النبوية، وكانت لهم في البداية مواقف معاندة، ولذلك جاء ذكرهم في المغازي النبويّة ثلاث مرات...

ففي السنة الثالثة من الهجرة خرج رسول الله ﷺ في مئتي رجل يريد بني سليم في غزوة سميت: بـ «غزوة ذي قرقرة»، أو قرقرة الكدر. ثم غزوة بحران، وقد تسمى: غزوة بني سليم. وسرية أبي العوجاء السُّلمي إلى أرض بني سُليم..

وبعد ذلك دخلوا في الإسلام، وكانت لهم فيه مفاخر:

منها: أنها ألّفتْ معه يوم فتح مكة؛ أي: شهده منهم ألفٌ، وأن رسول الله قدَّم لواءَهم يومئذ على الألوية، وكان أحمر. وأن رسول الله ﷺ قال يوم حُنين: «أنا ابن العواتك من سُليم»[1].

والعواتك، جمع مفرده «عاتكة»، وهو اسم امرأة. قال ابن منظور: والعواتك من سُليم: ثلاث، يعني جداته ﷺ، وهُنَّ:

عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان، أُمُّ عبد مناف بن قُصي جدّ هاشم..

وعاتكة بنت مُرَّة بن هلال بن فالج بن ذكوان أُم هاشم بن عبد مناف.

---

(1) رواه السيوطي في «الجامع الصغير». وعزاه إلى الطبراني في «الكبير»، وإلى سعيد بن منصور في «سننه»، وقال: إنه حديث صحيح.

ونقله أيضاً «لسان العرب» في «عتك».

وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، وهي أُمُّ وهب بن عبد مناف بن زُهرة، جدّ رسول الله أبي أُمّه آمنة بنت وهب.

قال ابن منظور: فالأولى من العواتك عمة الثانية، والثانية: عمة الثالثة، وبنو سُليم تفخر بهذه الولادة[1].

ومن مفاخرهم: أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل الكوفة والبصرة، ومصر والشام: أن ابعثوا إليّ من كلّ بلد أفضله رجلاً:

فبعث أهل الكوفة: عُتبة بن فرقد السُّلمي[2]، وبعث أهل البصرة: مجاشع بن مسعود السُّلمي[3]، وبعث أهل مصر: معن بن يزيد السُّلمي[4]، وبعث أهل الشام: أبا الأعور السُّلمي[5].

**قلتُ:** إذا صح الخبر الأخير[6]، فإنه شاهد على سعة انتشار بني سُلَيْم، وكثرة مشاركتهم في جيوش فتح العراق والشام ومصر..

---

(1) قوله: وبنو سُليم تفخر بهذه الولادة: فيه شاهد على صحة قول حسان بن ثابت يفخر بمن ولدتهم قبيلته:

**ولدنا بني العنقاء وابني محرّق ... فأكرِمْ بنا خالاً وأكرِم بنا ابْنَا**

فقد روت كتب الأدب: أن النابغة الذبياني عابه فيما قال، وهو قول مردود موضوع. فبنو سليم هنا يفخرون بمحمد ﷺ؛ لأن نساءهم وَلَدْنه. وفي قول رسول الله: «أنا ابن العواتك من سُلَيْم» فيه إشارة إلى العلاقات الاجتماعية التي تنشأ عن المصاهرة بين القبائل.. وفيه إشارة إلى أن الإنسان لا ينسى الجدَّ والجدَّة القريبين، كما لا ينسى الجدّ والجدة البعيدين، وتبقى الأبوّة والأمومة ثابتة مهما طالت سلسلة النسب. فقد انتسب رسول الله إلى أُم جدّه الرابع (عبد مناف)، وانتسب إلى أُم جدّه لأمه (وَهْب).

(2) عتبة بن فرقد السُّلمي: صحابي، شهد خيبر، وقُسم له منها، فكان يعطيه لبني أخواله عاماً ولبني أعمامه عاماً. وهو فاتح الموصل سنة 18هـ. نزل الكوفة ومات بها.

(3) مجاشع بن مسعود السُّلمي: صحابي، من القادة الشجعان، له فتوحات. مات سنة 36هـ.

(4) معن بن يزيد: صحابي توفي سنة 64هـ.

(5) أبو الأعور السلمي: اسمه عمرو بن سفيان بن قائف.. يُعدُّ من الصحابة.

(6) لم أقرأ الخبر مسنداً في كتاب تاريخي، فقد نقله ابن منظور في «لسان العرب»، والزبيدي في «تاج العروس»، مادة «عتك».

وتمضي السنون، وبنو سليم داخلون فيما دخل فيه الناسُ، أو أكثرهم، فلم يُسمع لهم صوت منفرد خارج على الإجماع والجماعة إلى أن جاء العصر العباسي، فأخذت الأحوال السياسية تتجه شيئاً فشيئاً نحو الاعتماد على غير العرب في إدارة شؤون الدولة، وإعداد الجيوش التي تدافع عن كيان الدولة. . وفي هذا الوقت احتجن أصحاب السلطان وأعوانهم المال، وانغمس أهل العواصم في الترف. .

عندئذ انكفأت القبائل العربية إلى بواديها، وحالُ العيش في البادية يتراوح بين العسر واليسر، فإذا جادت السماءُ بالغيث، كان أهل البادية في نعمة، وإذا أمسكت السماءُ غيثها، عاش أهل البادية في عسرة، وربما دام الجدبُ سنوات، فتزداد قساوة الحياة، وليس لهم معين إلا الله. فالحكام والولاة في بلهنية العيش، ولا يرون أبعد مما يرونه من نوافذ قصورهم التي تطل على الحدائق الغنّاء.

ولم يكن الحُكّامُ يضعون الحلول للمشكلات الاقتصادية في البادية، فيضطر أهل البادية إلى كسب قوتهم الذي يبقيهم على الحياة بالوسائل التي يُظنُّ أنها غير مشروعة، فيلجأ الحكام إلى الحلول العسكرية، فيرسلون الجيوش إلى مضارب أهل البادية، تكلف الدولة أكداساً من الذهب والفضة، لو اشتروا بها طعاماً، وفرقوه على أهل البادية، لكفاهم. . .

وقد كان نور الدين محمود بن زنكي (511 ـ 569هـ) عبقرياً عادلاً، ولذلك لُقِّب: «الملك العادل»، واتصل فعله بفعل عمر بن الخطاب العادل. . فعندما كان عام الرمادة سنة 18هـ زمن عمر بن الخطاب كتب إلى ولاة الشام ومصر والعراق أن يرسلوا له الطعام، فكان كلما وصلته قافلة، فرقها على أهل البادية وهم في منازلهم، حتى انجلت الغمة، وأرسل الله الغيث. وأما نور الدين زنكي، فقالوا: إنه أسقط ما كان يؤخذ من المكوس، وأقطع عرب البادية إقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج. وقوله: «لئلا يتعرضوا للحجاج» فيه شاهد على أن الحاجة هي التي كانت تدفعهم إلى «إباحة المحظورات»، ومما يدل على ذلك أنهم رووا أن أهل البادية «كانوا إذا وردوا سوقاً من أسواق الحجاز، أخذوا سعرها كيف شاؤوا» يعني: أنهم يدفعون الثمن الذي يقدرون عليه، إذا وجدوا بأيديهم شيئاً من المال. .

فإذا انضافت قبيلة من قبائل البادية إلى ثورة على السلطان في العاصمة لا يعني ذلك أن هذه القبيلة خارجة على السلطان، وإنما تفعل ذلك لأنها تبحث عن الحق والعدل الضائعين. . وهذا ما كان لقبيلة «سُلَيْم»؛ فإنها شاركت في بعض الأحداث التي جرت في العصر العباسي، في وقت لم يكن هناك حاكم أو خليفة يُجمع الناسُ عليه، بل لم يكن هناك الخليفة الكفء لهذا المنصب، ووصل الأمر ببني سُليم إلى أن صاروا حُكاماً على ما كان يسمى البحرين[1].

. . والزمان قُلّب، والدهر دولاب، يوم لك ويوم عليك. . فجاء مَنْ غلب بني سُليم، فنزحوا إلى البرّ المصريّ بصعيد مصر.

قال ابن خلدون في «تاريخه»: فأجازهم المستنصر الفاطمي (427 ـ 487هـ) (1036 ـ 1094م) على يد اليازوري وزيره إلى أفريقية لحرب المعزّ بن باديس عند خلافته عليهم، فأجازوا مع الهلاليين، وأقاموا ببرقة وجهات طرابلس زماناً، ثم صاروا إلى أفريقية (تونس).

• قال ابن خلدون: وبإفريقية وما إليها من هذا العهد من بطونهم أربعة بطون: زَغَب، وذبّاب، وهبيب، وعوف.

ثم عقد ابن خلدون باباً تحت عنوان «ذبّاب بن سُليم»، وبعد أن ذكر لهم بطوناً قال:

ومنهم: النوائل بنو نائل بن عامر بن جابر. وإخوتهم أولاد سنان بن عامر، وإخوتهم: **أولاد وشاح** بن عامر، وفيهم رئاسة هذا القبيل من ذباب كلهم. وهم بطنان عظيمان: المحاميد: بنو محمود بن وشاح، والبطن الآخر: الجواري بنو حميد بن جارية بن وشاح.

ورئاستهم لهذا العهد ـ زمن ابن خلدون ـ في **بني مُرغم**. . ومن أولاد وشاح: بطنان آخران صغيران مندرجان مع الجواري والمحاميد. وهم:

---

(1) البحرين في جغرافية العرب القديمة، كان يطلق على الشاطئ الغربي للخليج العربي، ويشمل إقليم الأحساء والدمام والظهران، وقرى القطيف. أما «البحرين» اليوم، فكانت تسمى: جزيرة أُوال. والله أعلم.

الجوارية: بنو جراب بن وشاح.

والعمور: بنو عمر بن وشاح.

.. قال: وكان من أولاد وشاح: بنو حريز بن تميم بن عمر بن وشاح، كان منهم: فائد بن حريز من فرسان العرب المشاهير، وله شعر متداول بينهم لهذا العهد (أواخر القرن الثامن الهجري)... إلى أن قال: وانقسمت رئاسة أولاد وشاح بانقسام المصْرين، فتولى «الجواري» طرابلس وضواحيها.. وتولى المحاميد بلد قابس وبلاد نفوسة وحرب.

وفي «ذباب» ـ من سُلَيْم ـ هؤلاء بطون أُخرى ناجعة في القفر، ومواطنهم منزاحة إلى جانب الشرق عن مواطن هؤلاء **الوشاحين**[1]. فمنهم آل سليمان بن هبيب.

والبطن الآخر: آل سالم بن هبيب أخي سليمان..

وشعوب آل سالم هؤلاء: الأحامد، والعمائم، والعلاونة، وأولاد مرزوق، ورئاستهم في ولد مرزوق.. وكانت في أول هذه المئة الثامنة (الهجرية) لغلبون بن مرزوق، واستقرت في بنيه، وهي اليوم: لحميد بن سنان بن عثمان بن غلبون..

انتهى كلام ابن خلدون، وقد اقتبسنا منه: رحلة سُليم إلى المغرب العربي، ومن نشأ هناك من فروع القبيلة، وركزنا على فروع «وشاح»؛ لأنها موضوع هذه الدراسة.

ولنقل: إننا ركزنا البحث على وجود الجدّ «وشاح» في سلسلة نسب بني سُليم؛ لنربط بينه وبين «وشاح» الذي ظهر في قرون تالية.

• والذي تحصّل عندي، بعد بحث في كثير من المصادر التاريخيّة، والأدبية وتراجم الأعلام: أن اسم «وشاح» بوصفه علماً على إنسان أو بوصفه جَدّاً، وعلماً

---

(1) وشَاح: على وزن «فعال» لوجمعناه جمع مذكر سالماً، لقلنا «الوشاحيون» بالرفع، و«الوشاحيين» بالجرّ والنصب؛ لأنه يجمع مع ياء النسبة. أما الجمع الذي ذكره ابن خلدون «الوشاحون» أو الوشاحين، فيحتمل أنه جمع «وشّاح» على وزن: فَعّال، وهو ناظم الموشحّة: الفنّ المعين من الشعر، أو الذي يغني «الموشّح».. والأشهر في الاسم كما سيأتي أنه على وزن «فعال». وربما جمع ابن خلدون الاسم العلم «وِشاح»؛ أي: الذين سُمّوا «وشاح» مثل «المحمدون».

على قبيلة، لم يوجد في المشرق العربي قبل القرن الخامس الهجري. وأن اسم «وشاح» وُجد بعد هجرة بني سليم إلى بلاد المغرب العربي، وكانت هجرتهم في العقد الأخير من منتصف القرن الخامس الهجري، ما بين (442 ـ 450هـ)، وهي المدة التي تولّى فيها الوزير الحسن بن علي اليازوري الوزارة للحاكم الفاطمي المستنصر؛ لأن الوزير اليازوري كان المشير والمنفذ لهجرة بني سليم إلى المغرب..

• كيف نعلم متى طلع نجم الجد «وشاح»، وسلسلةُ النسب التي تربطه بـ (ذباب) غير متوفرة؟ وكلّ ما تؤكده الأخبار أنه من ذرية «سُلَيْم»، أو من ذرية حفيده «ذباب»، فالمؤرخون يسقطون كثيراً من الآباء في نسبة الرجل؛ اختصاراً، فقد ينسبون الرجل إلى جدّه، أو إلى مَنْ هو أبعد من الجدّ.

فقد بوّب ابن خلدون باب «ذباب بن سليم» جدّ وشاح.. أو أحد أجداده، ولكن «ذباب» ليس ابن «سليم» فـ«ذباب» كما جاء في كتب الأنساب هو: ذبّاب بن مالك بن خُفاف بن امرئ القيس بن بهثه بن سُليم. فـ«ذباب» جدّ جاهلي، ولذباب أخ اسمه «زغب» بالغين المعجمة، أو المهملة، وهو جاهليّ أيضاً، ويفصل «زغب» عن الإسلام أربع حلقات أو خمسة. فقد عرفنا من أسماء الصحابة: يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جزء بن زغب بن مالك. ومعن بن يزيد له صحبة أيضاً. فالفاصل بين «زغب» و«ذباب» وبين الإسلام حوالي 150 سنة.

ومع ذلك فقد تبين أن الذين قالوا: إن «ذباب» هو ابن «مالك» القريب، فقد وهموا، كما وهم مَنْ ظن أنه ابن «سُليم»، فهو ابن مالك، أو ابن سُليم؛ لاعتبار الجدّ أباً، مهما بَعُدَ. ونحن نقول اليوم: فلان ابن وشاح، أو جاء ابن وشاح، أو صاهرتُ ابن وشاح.. إلخ، والحقيقة أنك لم تر ابن وشاح، وإنما رأيت رجلاً ينتسب إلى قبيلة وشاح، ووشاح جدّه الأعلى. وإذا كتبت «رائد ابن وشاح» وأنت تريد الجدّ، فيجب إثبات همزة الوصل قبل (ابن)؛ لأنها تحذف إذا كان الثاني أباً للأول، وليس جداً له.

**قلتُ هذا القول:** لأنني وجدت حاشية على شجرة نسب «وشاح»: أن «ذياب» المذكور في سلسلة نسب «وشاح»، هو بالياء المثناة، وليس بالباء الموحدة. و«ذياب» هذا هو «ابن ربيعة» كما جاء في الشجرة..

• وإليك نسب وشاح حتى يصل إلى سُليم:

وشاح بن عامر بن جابر بن فاتك[1] بن رافع بن ذياب بن ربيعة بن زغب[2] بن (حزير) بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم.

ولوشاح أخوان: نائل وسنان.

والمحاميد: أولاد محمود: يكون وشاح جدهم الثالث.

فهم أبناء: محمود بن طوق بن بقية بن وشاح.

والجواري: ينسبون إلى «جارية» بن وشاح.

• وبناءً على المعلومات المتوفرة لدينا عن «ذياب» جدّ وشاح، نستطيع أن نقدر الزمن الذي بزغ فيه نجم وشاح، مع أن هذه المعلومات ظنيّة مما راج على ألسنة الناس، ولكننا لا نملك غيرها، وهي ليست بعيدة عن الواقع التاريخي.

ففي حاشية على شجرة نسب «وشاح» جاء ما يلي:

«ذياب» ليس بالموحّدة بعد الذال المعجمة، كما وقع في عدة مواضع من الأصل، وإنما هو علم منقول من جمع «ذئب»، وحينئذ يصحُّ أن يُقرأ بالهمز: «ذئاب»، وعدمه: «ذياب»..

والتعليقة ذات الدلالة التاريخيّة في هذه الحاشية أنه قال:

و«ذياب» هذا هو المشهور عند الناس بمحاربته زناتة.

ونحن هنا لا يهمنا أن نحقق صحة نسبة محاربة (زناتة)[3] إلى «ذياب» جدّ «وشاح»، أو إلى «ذياب بن غانم» المذكور في «السيرة الهلاليّة»؛ ذلك أن سيرة

---

(1) وفي رواية: «فائد».

(2) زُغب: بالزاي المضمومة، وفي رواية: بالزاي المكسورة. والله أعلم.

(3) زناتة: إحدى المجموعتين الكبيرتين اللتين ينقسم إليهما سكان شمال أفريقيا قبل الفتح العربي الإسلامي. ويطلقون عليهم في الكتب ـ أي سكان شمال أفريقيا قبل الفتح العربي ـ اسم «البربر»، وهو استعمال يوناني؛ فقد كانت هذه الكلمة تطلق على كلّ فرد من أُمم الأرض، ما عدا اليوناني والروماني، فيقال: يوناني، وبربري. ويبدو أنه وصف فيه رائحة التمييز العنصري؛ لأنه يعني البداوة والتوحش. وحقيقة سكان شمال أفريقيا أنهم من الجنس العربي الكنعاني، فهناك روايات قوية أنهم هاجروا من بلاد الشام =

بني سليم وبني هلال يشوبها الكثير من الأخبار المختلفة، وخصوصاً تاريخ القبيلتين في مصر والمغرب، والحروب التي خاضوها مع خصومهم في أثناء وجودهم في المغرب العربي، ولكن اختلاط الحقيقة بالخيال القصصي، أو الشعبي، لا يحول دون تقدير الزمن الذي حدثت فيه الأحداث، ونسبة شخصيات القصة إلى زمن قريب من زمن الحدث..

فالناس يقولون: إن «ذياب بن ربيعة» هو الذي حارب «زناتة» التي ينتسب إليها «الزناتي خليفة». والمعروف أن الأحداث التي جرت بين عرب بني هلال، وعرب بني سليم، وبين زناتة وغيرها من قبائل شمال أفريقية، كانت بعد دخول بني سليم إلى المغرب[1]. ومن المفترض أن الجيل الذي دخل أفريقية هو الذي قاد الحروب، وقد وصلوا إلى أفريقية سنة 443هـ، ونشبت الحروب ما بين سنة (445هـ إلى 450هـ)، وبهذا نحدد الزمن الذي عاش فيه «ذياب» جدّ وشاح. وبين وشاح وذياب أربعة آباء ـ آباء لوشاح، وأبناء لذياب ـ.

ويمكن أن نقدّر زمن وجود «وشاح بن عامر» حوالي سنة 600هـ، قد تنقص قليلاً، أو تزيد قليلاً.

وعرفنا من أحفاد «وشاح»: مُرغم بن صابر بن عسكر بن حميد بن جارية بن وشاح. وصفه ابن خلدون بأنه شيخ الجواري، أحد فرعي وشاح. وعرفنا من أحداث عصره أنه عاش في بداية القرن الثامن الهجري.

---

= إلى بلاد المغرب في قرون ما قبل الميلاد، وثبت أن لغتهم من الفصيلة العربية القديمة، ولكن الفرنسيين وتلاميذهم يرفضون هذه المقولة لغرض دنيء في نفوسهم، كما أن الأعداء يرفضون فكرة عروبة الأكراد. وقد قصرت الدولة العربية، ومؤسساتها الأدبية، في إبراز هذه الفكرة.

(1) كان السبب في هجرة بني سليم إلى المغرب من مصر: أنه كان بالمغرب ملك اسمه «المعزّ بن باديس» كان يدين بالولاء للحاكم الفاطمي في مصر، ثم قطع المعزّ الخطبة للحاكم الفاطمي، وخطب للخليفة العباسي في بغداد. وصادف وجود بني هلال وبني سُليم في صعيد مصر، فجاءَهم الوزير اليازوري، وأغراهم بالرحيل إلى المغرب، وقال لهم: قد أعطيتكم المغرب، وملك المعز بن باديس العبد الآبق، فلا تفتقرون. وبذل العطاء لأمرائهم، وأعطى كلّ واحد من العامة بعيراً ودیناراً. وكتب اليازوري إلى المغرب: أمَّا بَعْدُ، فقد أنفذنا إليكم خيولاً فحولاً، وأرسلنا عليها رجالاً كهولاً، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.. فرحلوا إلى المغرب، وكانت هناك حروب.. وكان بنو سُليم وبنو هلال متمرسين بالحروب منذ زمن بعيد، وكان وصولهم إلى المغرب سنة 443هـ.

ومن أحفاد «وشاح»: مرغم آخر هو: مرغم بن صابر بن عسكر بن علي بن مرغم بن صابر بن عسكر بن حميد بن جارية بن وشاح.

وعرفنا من كلام ابن خلدون أن مرغماً الثاني عاصر ابن خلدون؛ لأنه قال بعد ذكر وشاح وفروعها: ورئاستهم لهذا العهد في بني مرغم بن صابر بن عسكر بن علي بن مرغم..

وقول ابن خلدون: «لهذا العهد» يُفهم منه الزمن الذي يعيش فيه، وقد توفي ابن خلدون سنة 808هـ. ونقدّر أن مرغم بن صابر عاش حتى منتصف القرن التاسع الهجري.

• قد يقول قائل: لماذا نسبت «وشاح» في بلاد الشام، إلى «وشاح» المغربية التي تنتمي إلى بني سُليم، ولم تنسبها إلى «وشاح» قبيلة هلال المغربية، ومنها أفخاذ أخذت اسم «وشاح»؟

الجواب: إن «وشاح» بني هلال ليس فيها الاتساع والتفرع الذي يوجد في وشاح سُليم؛ فوشاح هلال أصلهم وشاح بن عطوة بن عطية بن كمون بن فرج بن توبة. ثم انقسم إلى فرعين:

**الأول:** سحم بن كثير بن جماعة بن وشاح.

**والثاني:** أحمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح.

أما «وشاح» سُليم، فهو كما نقلنا له فروع كثيرة، وكان ذا نشاط سياسي واسع. واحتمال أن يكون القليل أخذ اسم العظيم الأكثر بالمجاورة، ومثله كثير في تاريخ أنساب العرب.

يضاف إلى هذا أن بني هلال كان معظمهم في منطقة الجزائر، أما بنو سُليم، وخصوصاً «وشاح»، فكانوا يسكنون في منطقة ليبيا (طرابلس)، و«قابس» في تونس. وهذه المواطن هي الأقرب إلى البرّ المصري[1]، وهو الطريق إلى الشام والحجاز..

---

(1) جاء في المصادر: وكان بأفريقية من سُلَيم حيٌّ عظيم، وكانت مساكنهم فيها ببُرقة - ليبيا - مما يلي المغرب، ومما يلي مصر.

ومع ذلك فإن الحكم بـأن «وشـاح» الشـامي، مـن وشـاح سُليم، هـو الحكـم المرجَّح الغالب، ونترك احتمالاً قليلاً للنسبة إلى هـلال، ولا يُترك الكثير مـن أجـل القليـل، والله أعلم، إلا بشاهد صحيح يرجح القليل على الكثير، وهذا الشاهد غير موجـود، فيبقى «وشاح» الشام منتسبين إلى وشاح «سُليم».

• **قبيلة سُلَيْم في المشرق العربي، بعد هجرتهم الكبرى إلى المغرب:**

إذا قلنا: إن قبيلة سُلَيْم قد هاجرت إلى المغرب ـ في العصر الفاطمي ـ لا يعني أن هذا الحكم يشمل قبيلة سُليم كلها، فسُليم ذات بطـون كثيرة في الجاهليـة والإسـلام، وكانت أماكن سكناها متعددة، وانتشروا في العصر الإسلامي ـ صدر الإسلام والعصر الأموي ـ في العراق والشام ومصر والحجاز، ونجد..

والذين هاجروا أو هُجّروا إلى المغرب، هم الذين شاركوا في الأحداث التـي جرت في القرن الخـامس الـهجري، وبقيت بطـون لـم تشـارك في الأحـداث في مرابعـها.. ثـم إن هـذه الهجرة القسرية أعقبها عودة أفخاذ من سُليم إلى مصر، والشام، والحجاز..

وتذكر المصادر وجود «سُـلَيْم» في الحجـاز، ووجـود أفخـاذ مـن سُليم في مصـر والشام..

فقال عاتق البلادي في كتابه «معجم قبائل الحجاز» بعد كلام طويل حول تاريخ قبيلة سُليم: وتوجد اليوم (1982م) قبيلة بنـي سُليم في مكـان صغـير مـن الحجـاز هـو بالتحديد «وادي ساية ووادي ستارة» في رقعة لا يزيد عرضها عن ستين كيلاً، وطولها ليس بعيداً عـن ذلـك. هـذا موطـن القبيلـة، أو بلادهـا، أمـا الأفـراد والأُسـر، فإنـهم ينتشرون في مُدُن السعودية كافة، بسبب التجارة، أو الوظيفة.

قال البـلادي: وينقسـم بنـو سُليم اليـوم إلـى فرعـين كبـيرين، همـا «حبـش»، و«فتيّة»، وتتفرع حبش إلـى المحـاميد (بنـو مجمـد)، والجـلاة، و«وديعـة»، وقريـش، والضباعين.. وتتفرع فتيّة إلى ربيعة، وحليل، وراشد، وبركة، والسوالم.

وفي «معجم قبائل العرب» لكحالـة، ذكـر «الفوايـد» مـن قبـائل العـرب بمصـر، كانت تقطن سـنة 1883م في المنيـا، وبنـي سـويف، والدقهليـة، والفيـوم. و«الفوايـد»

أيضاً عشيرة من البراغيث من أبي الليل، من سُلَيْم بن منصور، كانت تقطن طرابلس الغرب والصحراء الغربية.

وفي «موسوعة قبائل العرب» لعبد الحكيم الوائلي: «الفوايد»: عشيرة من السعادي، من سليم بن منصور من العدنانية، كانت تقطن ليبيا، ومنهم الرماح، وأولاد عبد الكريم، وقد هاجروا من ديارهم القديمة في إقليم برقة الليبي، فأقام الرماح في الفيوم، وبعضهم في الصعيد، وأقام فرع عبد الكريم في بني سويف والمنيا من الديار المصرية، وقد سُجّل وجودهم سنة 1883م في الشرقية والدقهلية.

وفي كتاب «القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين» قال: نزل بنو سُليم في بادئ الأمر فلسطين والشام، ثم ارتحلوا إلى مصر والمغرب..

وقال: وينسب إلى بني سُلَيْم: «الفوايد». ومن أحفادهم بعض عشيرة «عمار بن عجلان» من الجبارات. وحموله «الفوايد» من الترابين في ديرة بئر السبع. وهناك عائلات في لبنان ومصر من أعقاب الفوائد، وفي أفريقية من سُليم خلْق عظيم.

**قال أبو أحمد:** إن قبيلة «فائد»، ويقال: «الفوائد» للنسبة إلى «فائد»: هي فخذ من «وشاح».

قال ابن خلدون: وكان من أولاد وشاح: «بنو حريز» بن تميم بن عمر بن وشاح، كان منهم: فائد بن حريز، من فرسان العرب المشاهير، وله شعر متداول بينهم لهذا العهد (عهد ابن خلدون) سمر الحيّ وفكاهة المجالس، ويُقال: إنه من «المحاميد» أحد فرعي وشاح. وهو: فائد بن حريز بن حربي بن محمود بن طوب بن بقية بن وشاح.

# آل وشاح في بلاد الشام، وصلتهم بـ «وشاح» قبيلة سُلَيْم

ذكرت «موسوعة قبائل العرب» قبيلة «وشاح» في عدد من الأماكن، فقالت:

• **الوشاح:** عشيرة من «العربيات» تقيم في مدينة السلط بالأردن. والمعروف أن عشيرة العربيات في السلط من قبيلة شمّر من طيّ القحطانية، أما «وشاح» التي نبحث في تاريخها، فهي من سُلَيْم العدنانية.. فكيف يمكن الجمع بينهما؟

الجواب: إن إضافة عشيرة إلى أُخرى، لم تكن إضافة نسب وقُربى، وإنما كانت إضافة إداريّة، أو إضافة حلف أ وجوار، وقد كثر التجمع الإداري، والتجمع للحلف والحماية في العصر التركي، وبداية أيام الانتداب البريطاني.

• **الوشاح الطرينات:** قال: عشيرة أصلها من الكرك، وتقيم حالياً في الرمثا، من الأردن. ولم يضف الكاتب العشيرة إلى جذم قديم. وسوف تأتي قصة «وشاح» في الرمثا فيما يأتي من البحث.

• **الوشاحات (جمع وشاح):** فخذ من الكرخية في العراق. وقبيلة في سلطنة عُمان تقيم في وادي حتى. وعشائر الكرخية تجمع قبلي، قيل: إنها من قيس، وقيس عيلان من العرب العدنانية.

• **الوشحة: (جمع وشاح):** عشيرة تقيم في بير زيت من فلسطين. منها: الجمل، وأبو حسن، وأبو علي، والوشحة.

• وذكرت الموسوعة «وشاح» من سُليم في بلاد المغرب، ولم يربط بينها وبين وشاح في المشرق؛ لأنه لم تتوفر له المعلومات للربط بين الأسماء، وكانت مهمته إحصائية فقط.

## الروايات في قصة وجود آل «وشاح» في «بيت عفّا» بفلسطين وفي أماكن أُخرى من شرقي الأردن

1 ـ جاء في كتاب «تاريخ مدينة الرمثا ولوائها» تأليف/ فاروق نواف سريحين: «عند اندلاع ثورة الكرك إثر غزو إبراهيم باشا واندلاع الفوضى خرج أحمد حمدان الوشاح من الظاهرية بالكرك إلى القدس، ومنها إلى الفالوجة؛ حيث منحه شيخها (العائدي) أرضاً؛ ليستقرّ في (بيت عفّا) ـ قضاء غزة ـ».

وعندما توفي أحمد حمدان الوشاح دُفن في «خربة كرنبة»، ثم اتجه أبناؤه الخمسة إلى «غور الأردن»، وتزوج أحدهم من عائلة «الطريني»، فنُسبوا إليها، ثم اتجهوا نحو حوران هرباً من الخدمة العسكرية، واستقروا في الرمثا.

**ولنا تعليقات على هذا النص:**

قوله: «عند اندلاع ثورة الكرك إثر غزو إبراهيم باشا» يحدد زمن هذه القصة ما بين (1831 ـ 1840م)، وهي المدة التي أمضاها إبراهيم باشا في الشام.

قوله: «خرج أحمد حمدان الوشاح» يدلّ على أن أحمد حمدان كان موجوداً في الكرك في مدة الحكم المصري، وأنه كان مستقراً في الكرك، وله أهل فيها، ويكون وجودهم أقدم من الوجود المصري.

وقوله: «من الظاهرية بالكرك إلى القدس..» فيه نظر؛ فالكرك لم تذكر المصادر وجود مكان اسمه «الظاهرية» فيها أو حولها. ويحتمل وجهين:

**الأول:** أن يكون في الكلام تحريف: وأصله «من ظاهر الكرك» يعني: أطراف الكرك، أو ضواحي الكرك.

**الثاني:** أن يكون في الكلام تقديم وتأخير، والأصل «من الكرك، فالظاهرية، فالقدس، فالفالوجة. أو الكرك، فالقدس، فالظاهرية، فالفالوجة».

قوله: «حيث منحه شيخها العايدي» هو شيخ عرب العايد، أو قبيلة العايد.

وعرب «العايد» لهم نفوذ قديم، ذكرهم ابن خلدون ممن كانوا في زمنه فقال: وبنواحي مصر من جهة القبلة إلى عقبة أيلة، أحياءٌ من جُذام، جمهورهم من «العائد»، وعليهم درك السابلة بتلك الناحية، ولهم على ذلك: الإقطاع والعوائد من السلطان.

ولما ترك الظاهر بيبرس غزة سنة 661هـ، خلع على أمراء العائد الخلع، وكان مما طلبه منهم: القيام بخدمة البريد، وإحضار الخيل اللازمة له.. وكان على بني عائد درك الحاج إلى العقبة..

وقوله: «شيخها العايدي» مشيخة زعامة ورئاسة، وليست مشيخة دينيّة..

وقوله: «ليستقرّ» فعل مستقبلي.. ولم يقل: «فاستقرّ».

وقوله: «دفن في خربة كرنبة» يوجد في النقب خربة «كرنب».

**قلتُ:** لعلها محرفة من «خربة كرمة»، تقع في الجنوب من قرية دورا، على طريق الخليل الظاهرية..

قوله: «ثم اتجه أبناؤه الخمسة إلى غور الأردن» هذا يعني أنه لم يبق أحد من آل وشاح في «بيت عفّا» إذا كان «أحمد حمدان» هو أصل العائلة في «بيت عفّا».. والذي أقدره أن أحمد وشاح عندما خرج من الكرك، كان معه جمع من عشيرته، بقيت في البلدة بعد موته، ورحل أولاده، إن صحت الرواية.

قوله: «وتزوج أحدهم من عائلة الطريني» بالنون..

**قلتُ:** لعلها «الطريمي» بالميم، فهناك عشيرة «الطريمات» في قرية «كثربّا» من نواحي الكرك، ربما كان ينزل بعضها في «غور الصافي» المقابل للكرك، فلما وصلوا إلى الرمثة قلبوا الميم نوناً، فقالوا «الطريني»، والميم والنون مخرجهما واحد.

قوله: «فنسبوا إليها»، ومثل هذا كثير في القبائل والحمايل.. ولكن المصادر جمعت بين المنسوب والمنسوب إليه، فقالوا: «الوشاح الطريني».

قوله: «هرباً من الخدمة العسكرية».. يحدد زمن الرواية، ما بين (1864 ـ 1917م)؛ لأن الخدمة العسكرية فُرضت على البلاد العربية بعد التنظيمات العثمانية

التي صدرت سنة 1864م. . وكان العرب يهربون من الخدمة العسكرية؛ لأنهم يساقون إلى حرب لا ناقة للعرب والمسلمين فيها ولا جمل. وكان أشدّ أيامها وطأة التجنيد الذي تمّ قبيل الحرب العالمية الأولى. .

**2** ـ رواية ثانية، ومناقشتها:

تقول الرواية: «جاء **عبد القادر وشاح** وإخوته **الستة** من **الحجاز**، واستقروا في **السلط**، ثم ارتحل عبد القادر وإخوته الأربعة إلى فلسطين، ما عدا إخوتهم حسين وحسن. فاستقر عبد القادر وولده حمدان، وبقية إخوته الأربعة في **الظاهرية**، ثم انتقلوا إلى الغرب، وقد منحهم **الشيخ العايد** أراضي **بيت عفا**، وذلك في حدود عام **1780**م».

أما الإخوة (حسين وحسن) فقد بقوا عند جسر **الملك حسين**، وتوفي واحد منهم، وبقي (حسن) في السلط، واستقرّ فيها حيث أعطيت له أراض من قبل بني **(عباد)** في **بطنا**، واستوطن بها.

وفي عام 1924 جاء أبناء حسن وشاح إلى قرية بيت عفّا في عدة مناسبات.

وأما الأخ الثاني «حسين وشاح»، فقد توفي على جسر الملك حسين، إثر حادث، وسميت قرية الشيخ **حسين باسمه**، أما الحادث الذي تعرّض له «حسين» وأدى إلى موته، فيقال: إنه هوجم من قبل لصوص جاؤوا لسرقة الحلال، فضربه أحد اللصوص بسلاح قديم يسمّى «الشلفة». ويُقال: إن هذه الشلفة لا تزال موجودة عند أحد أحفاده يقال له: «أحمد محمد» الملقب بـ (أبو طوس).

أما «حسن» الذي بقي في السلط، فقد خلّف «صالح».

ونكتب في ذيل هذه الرواية ما يلي:

• قوله: «جاء عبد القادر وشاح. . من الحجاز. .». قد يسأل سائل: إن «وشاح» سُلَيْم نشأت في المغرب العربي، فكيف يأتي عبد القادر وشاح من الحجاز؟ والجواب عن هذا السؤال يحتمل وجوها كلها مقبولة.

**الأول**: أن تكون عودة بعد الهجرة الأولى، إلى مسقط رأس الأجداد، فبنو سُليم في المغرب لم ينسوا أصولهم في المشرق، فيكون قد عاد إلى الحجاز مَنْ يحمل

اسم وشاح، أو يكون العائد قد نسب نفسه إلى الجدّ وشاح، بعد حذف حلقات من سلسلة النسب، وهذا كثير في الأنساب: يقولون: محمد بن عبد الله الهاشمي، العدناني.. فحذف ما بين عبد الله وهاشم، وهو «عبد المطلب». وحذف ما يوصله إلى عدنان، وهم آباءٌ كثيرون.

**الثاني:** إن الصلة بين المغرب العربي والحجاز، لم تنقطع؛ بسبب الحج السنوي، وقد يأتي رجالٌ من وشاح المغرب إلى الحج، فيطيب لهم المقام..

**الثالث:** إن بني سُليم في المغرب لم تكن مغمورة، بل كان ذكرها ملء السمع والبصر، وقد كان بنو سليم في الحجاز يعرفون ويروون تاريخ قبيلتهم، ويعرفون بطونها وأفخاذها، ومن مشاهير سُليم في المغرب بطن «وشاح»، فتيمن بنو سليم في الحجاز بأسماء أجدادهم في المغرب، فسموا أبناءهم باسم «وشاح».

**الرابع:** أن يكون قد جاء الوشاحي من المغرب، وهو يحمل اسم «وشاح»، فنسب نفسه إلى الحجاز؛ لأنّ أصله الحقيقي في الحجاز.

• قوله: «واستقروا في السلط» يوافق ما ذكرته المصادر أن عشيرة «وشاح» توجد في السلط، تنضوي تحت مجموعة «العربيات».

• قوله: «فاستقرّ.. في الظاهرية... ومنحهم الشيخ العايد..».

يوافق ما جاء في الرواية السابقة، ولكن الممنوح هناك أحمد حمدان، والممنوح هنا عبد القادر، ويمكن الجمع بينهما:

أن عبد القادر كان قد سبق إلى ذلك؛ لأن الرواية تؤرخ المنحة، والاستقرار في بيت عفا سنة 1780م.

أما الرواية السابقة، فقد حصرنا زمن الانتقال إلى بيت عفّا ما بين (1831-1840م) زمن إبراهيم باشا، فيكون عبد القادر قد لحق بعشيرته، وحصل على منحة جديدة.

• قوله: إن «حسن وحسين بقوا عند جسر الملك حسين» فيه نظر: فقد أرخت القصة سنة 1780م. ولم يكن يومها ملك اسم «حسين»، لا «الملك حسين» المعروف باسم الشريف حسين، الذي قاد الثورة على الأتراك.. ولا «الملك حسين بن طلال».

**قلتُ:** المراد هنا جسر الشيخ حسين القريب من بيسان. . أما جسر الملك حسين، فهو الذي يؤدي إلى أريحا، الذي كان يسمى: جسر اللنبي، ثم أخذ اسم جسر الملك حسين: قد يكون «ابن علي»، وقد يكون «ابن طلال».

• قوله: «وبقي حسن في السلط، حيث أعطيت له أراض من قبل بني عباد». .
قلتُ: بنو عباد تجمع قبلي، يضم «العربيات»: التي أضيف إليها وشاح السلط.

• **ورواية متممة لما سبق تقول:** «بعد استقرارهم في «بيت عفّا» وضعت الحكومة التركية الشيخ عبد الهادي وشاح ناظراً على 36 قرية وخربة في منطقته، وذلك في حدود عام 1810م.

ومنحوه أراضي «السكرية» بين «عراق المنشية» و«أبي جابر»، وثماني بيارات في يافا، إلا أنه رفضها».

**قلت:** عبد الهادي المذكور في هذه، هو عبد الهادي بن حمدان بن عبد القادر. والجد عبد القادر، هو المذكور في الرواية السابقة أنه قدم من الحجاز في حدود سنة 1780م. . والتاريخان ليسا بعيدين عن بعضهما البعض، فحمدان كان موجوداً مع أبيه عبد القادر، فإذا تولى عبد الهادي الشيخة سنة 1810م يكون التاريخ مقبولاً وليس فيه انقطاع، والله أعلم.

• **ورواية أخرى تقول:** «إن عبد القادر وشاح» الذي قدم سنة 1780م توفي في الظاهرية، ثم انتقلوا وسكنوا في «كرتيا» ـ من قضاء غزة ـ، وإن حمدان توفي في كرتيا، وقبره فيها، بعد ذلك منح شيخ العائد عبد الهادي بن حمدان أراضي بيت عفّا.

**قلتُ:** وسواءٌ أكان الممنوح عبد القادر، أم كان حمدان، أم كان عبد الهادي، فإنه لا يؤثر في إثبات الوجود في قرية «بيت عفّا»، فنحن لا نبحث في قضية حقوق مالية، وإنما نبحث في قصة نسب ووجود.

• **خلاصة البحث في نسب عائلة «الوشاح» الشامية الفلسطينية «البيتعفيّة» نسبة إلى «بيت عفّا».**

1 ـ أرجّح أن الذي قدم إلى بلاد الشام هو الجدّ «عبد القادر» وإخوانه. فإما أن يكونوا قد عادوا من المغرب إلى الشام مباشرة، وقيل: إنهم من الحجاز؛ لأن جذرهم

سُليم بن منصور من الحجاز. وإما أنهم قصدوا الحرمين أولاً لأداء مناسك الحج والزيارة، ثم عرّجوا على فلسطين للصلاة في المسجد الأقصى، أو ما كان يُسمّى «تقديس الحجّة»، وطريق الحج المغربي كان لابُدَّ أن يمرَّ بفلسطين أو بأطرافها عن طريق العقبة.

وقد ورد في إحدى الروايات: أن أحمد حمدان الوشاح ذهب إلى القدس، قبل الانتقال إلى الفالوجة ثم بيت عفّا. والمعروف أن بالقدس حارة اسمها «حارة المغاربة» تأسست بعد أن فتح صلاح الدين القدس.

2 ـ أظن أن الذي منحه شيخ العايد أرضاً في نواحي بيت عفّا هو عبد القادر وإخوته.. وأقدر أن ذلك كان أواخر العهد المملوكي، وأوائل العصر التركي ـ أوائل القرن السادس عشر الميلادي، وأوائل القرن العاشر الهجري. (بدأ العصر التركي في فلسطين سنة 1517م ـ أو 920هـ). وربما كان سكنى آل وشاح في «بيت عفّا»هو بداية تجديد الحياة فيها.

**وقلتُ:** تجديد الحياة فيها أو في مكانها؛ لأن القرية بنيت على أنقاض محلة قديمة، كان فيها قبر أو ما يشبه القبر أو المقام، قبل العصر الإسلامي، فزعم الناسُ فيما بَعْدُ أنه مقام «النبي صالح»، وهو ليس كذلك، و«عفا» كلمة عربية سريانية عتيقة بمعنى أزهر، وفحّ، كما تعني: دفن وقبر، فيكون معناها: بيت الزهر، أو بيت المدفن، ورجّح الدباغ المعنى الثاني؛ لوجود المقام الذي يُقال: إنه للنبي صالح.

وأراضي القرية شحيحة المياه، تعتمد على مياه الأمطار.

**وقلت:** إن مجيء آل وشاح إلى هذا المكان ربما كان بداية تجديد عمران القرية البشري؛ لأن المصادر تذكر: أن عدد سكان بيت عفّا سنة 1596م كان 143 نسمة.

3 ـ وقدّرتُ أن البداية كانت أواخر العصر المملوكي؛ لأن عرب «العايد» الذين منحوا الأرض لجدّ آل وشاح، مذكورون في العصر المملوكي بأنهم كانوا أصحاب إقطاع واسع، حصلوا عليه مقابل خدماتهم للدولة المملوكية؛ حيث كانوا يحرسون طريق الحج ويؤمنون البريد..

4 ـ وأحصيت حلقات سلسلة النسب التي وجدتُها، فرأيت أنها تكفي لملء الزمن الذي يوصلها بما وصلنا من النسب القديم، وقدرّتُ أن عبد القادر وإخوته من فرع المحاميد من آل وشاح. . فبعد عام 1967م كان في شرقي الأردن «مختار» لآل وشاح، جاء نسبه على النحو التالي:

محمد بن محمود بن محمد بن أحمد بن الحاج إبراهيم بن عبد الهادي بن حمدان بن عبد القادر. فهذه ثماني حلقات يقدر زمنها حوالي 400 عام إذا حسبنا عمر الجيل خمسين سنة، فيكون زمن عبد القادر يتراوح بين بداية العصر التركي وأواخر العصر المملوكي.

5 ـ ثم وصلتُ عبد القادر بالنسب الموصل إلى وشاح بن عامر، فوجدت حسابه قريباً، وحسبت مدة الجيل في القرون السابقة أربعين سنة فقط، فكان بين عبد القادر ووشاح عشرة رجال. وهذا نسبه:

عبد القادر بن علي بن راشد بن معروف بن عثمان بن عطية بن رحاب بن محمود بن طوب بن بقية، بن وشاح.

وكنت قد قدّرت زمن وشاح حوالي سنة 650هـ: فهو وشاح بن عامر بن جابر بن فاتك بن رافع بن ذياب. . . وذياب هو الذي دخل أفريقية، وزمنه سنة 450هـ. . وينتهي النسب إلى سُليم بن منصور، وهو جدّ جاهلي. . ولذلك يقال: فلان وشاح السُّلمي. .

## • ما معنى «الوشاح»؟

المعنى العام الجامع للمفردات المشتقة من «الوشاح» هو الزينة والتزيّن: ومنه الاستعمال الحقيقي، ومنه الاستعمال المجازي.

فأما الاستعمال الحقيقي: فإن الوشاح أديم عريض. . ينسج من أديم عريضٍ يرصّع بالجواهر، تشدّه المرأة بين عاتقيها وكشحيها. يُقال: توشحت المرأة واتشحت، وشحتها توشيحاً.

والتوشيح: أن يتشح بالثوب، ثم يُخرج طرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى، ثم يعقد طرفيهما على صدره.

ومن المجاز: هي غرثى الوشاح: إذا كانت هيفاء.

ومن المجاز: توشح الرجل بسيفه، وثوبه، ونجاده: إذا تقلّد.

والرجل يتوشح بحمائل سيفه، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى، وتكون اليمنى مكشوفة.

وفي الحديث: أنه كان يتوشح بثوبه؛ أي: يتغشّى به.

والوشاح: بكسر الواو: سيف شيبان النهدي.

وذو الوشاح: لقب رجل.

والوشاح: اسم سيف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

والوشاح: السيف؛ لأنه يتوشح به.

والوشاح: القوس.

وكان للنبي ﷺ درع تسمى: «ذات الوشاح».

والتوشيح: اسم لنوع من الشِّعر استحدثه الأندلسيون، والقصيدة منه: «الموشَّحة»، والجمع: الموشحات.

. . **قلتُ:** والأسماء لها دلالات اجتماعية، وبيئيّة، وهو يناسب البيئة الحربية التي عاشَ فيها سُليم في المشرق، والبيئة التي عاش فيها بنو سليم في المغرب.

## • بيت عفّا:

اسم عربيّ عتيق، كان موضوعاً على هذا المكان قبل الإسلام. مركب من جزأين: (بيت) وهو بمعنى البيت في العربية الأخيرة، عربية القرآن. وفي فلسطين أكثر من سبعين موقعاً وبلدة تبدأ بلفظ «بيت»، منها: «بيت لحم»، و«بيت جبرين»، و«بيت جالا». . وبيت المقدس. وكلّ بيت مضاف إلى حال تدلّ على المكان المضاف إليه. والمضاف والمضاف إليه عربيان، وإن بدا لفظ المضاف إليه يخالف اللهجة العربية التي نتكلمها اليوم. وقالوا: إن «عفا» كلمة عربية سريانية تعني «فحّ وأزهر»، وتعني «مات

وقبر». وقد رجح الدباغ المعنى الثاني؛ لوجود مقام قديم في الموقع يُظنّ أنه كان قبراً، فحوّله المسلمون إلى مقام للنبيّ صالح، ووجود صالح في هذا المكان وهم أو خرافة كباقي المقامات الكثيرة الموجودة في فلسطين والشام، وخصوصاً المقامات المبنية على أسماء أنبياء.. ذلك أنه لا يوجد قبر لنبيٍّ على وجه اليقين، إلا قبر محمد ﷺ. و«صالح» تتعدد مقاماته في فلسطين، ومنها مقام في الرملة، وكان يُقام له موسم «النبي صالح».

**قلتُ:** وأنا لا أرجح معنى على آخر، فالاثنان محتملان، وما زالا مستعملين في العربية القرآنية مع شيء من التأويل.

فالعفاء في العربية: الدروس، والهلاك، وذهاب الأثر، والموت يعني انمحاء الإنسان..

وعلى المعنى الثاني: يقال: أرض عافية؛ أي: لم يُرْعَ نبتها، فكثر. وعفت الأرضُ: إذا غطاها النبات.

ويظهر أن موقع بيت عفّا لم يكن مأهولاً عند الفتح العربي الإسلامي، فلم تذكر القرية في أخبار الفتوح، ولم تذكرها معاجم البلدان التي ترجمت للمدن والقرى الشاميّة (معجم البلدان لياقوت في أوائل القرن السابع الهجري)، ولم تذكر في أخبار الغزو الفرنجي (الصليبي)، ولا في فتوحات صلاح الدين. وأقدم ذكر لها جاء سنة 1596م، بعد حوالي ثمانين سنة من العصر التركي، وكان عدد سكانها 143 نسمة. وكانت تدفع الضرائب على عدد من الغلال؛ كالقمح، والشعير، والفاكهة، والماعز، وخلايا النحل، وكروم العنب.

وهذا ما جعلنا نرجِّح أن آل وشاح من أوائل مَنْ عمروا موقع بيت عفا في بداية القرن السادس عشر الميلادي، أو قبل ذلك بقليل، بلغ عدد سكانها سنة 1945م (700) نسمة.. موزعين على عائلات: الوشاح، والنجار، والزيني، وأبي رحمة.. وأراضي القرية تملكها العائلات الأربع، وإن تفاوتوا في نسبة الملكية، ولم يتمكن اليهود من الحصول على شبر واحد في حيّز القرية.. احتلها اليهود في 10/ 7/ 1948م أي: بعد شهرين من دخول القوات العربية.

• وهذه معالم لقرية (بيت عفّا).

• **أهم معالم القرية: (بيت عفا):**

1 ـ مقام النبي صالح: يقع إلى الشرق من القرية، وعلى بعد 500م منها، يكثر حول المقام شجر السدر، وتدعى تلك المنطقة بالحواكير.

2 ـ المقبرة: إلى الشمال من المقام.

3 ـ البئر: وهي بئر قديمة يصل عمق الماء فيها إلى حوالي 75م، ويخرج الماء منها بواسطة دلو كبيرة تتسع لحوالي 80 لتراً، ويسحب بواسطة جمل. والبئر في الجهة الشرقية من البلدة. وأغلب بيوت القرية تنتشر في الجهة الغربية من البئر، والجهة الشمالية.

4 ـ أرض القاعة: وتمتد من النبي صالح والجهات الشرقية منه وحتى أراضي السوافير.

5 ـ أرض الجزاير: وتمتد من حواكير النبي صالح وحتى أراضي كرتيا.

6 ـ الجامع: وقد بُني من الحجر، في الجهة الغربية من البلد بالقرب من جرن حسّان محمود وشاح وبركة البلد.

7 ـ أرض البيارة: في الجهة الجنوبية الغربية من القرية.

8 ـ الملح: منطقة تمتد من الطرف الجنوبي الغربي لأرض البيارة وحتى الطريق الموصلة بين عراق سويدان وقرية عبدس.

9 ـ المشماسة: وتقع ما بين القرية والطريق المعترضة وإلى الشمال من الملح وأطراف أرض البيارة.

10 ـ الطريق: وتصل بين عبدس وعراق سويدان، وتسمى: المعترضة؛ لأنها تفصل بين أراضي بيت عفا.

11 ـ القرابيص: إلى الشمال من الطريق المؤدية إلى مستعمرة نقبا.

12 ـ أرض الجميزة: وتقع إلى الجنوب من طريق المستعمرة.

13 ـ الشقرية: وهي الأراضي الواقعة إلى الجنوب من القرية.

**14**ـ العرقدة: وتقع إلى الجنوب من الشقرية.

**15**ـ المستعمرة: وتدعى: نقبا، وقد بنيت عام 1937م، وقد باع أهالي القرية مساحات شاسعة من أراضيهم لتجار من النصارى سكان بيت لحم وبيت جالا، وهؤلاء بدورهم باعوها لليهود. تقدر الأراضي المبيعة بحوالي 6 آلاف دونم.

**(ملاحظة)** بيعت الأراضي إلى عبد الله البندك.

• **توزيع أرض بيت عفّا على المالكين:**

1 ـ خور الجمل: وهي المنطقة التي بنيت عليها المستعمرة، وتقع في الطرف الغربي لأراضي القرية. وقد ملك هذه المنطقة محمود الحاج إبراهيم وشاح من رَبْع النجار بعد دفع الضريبة عنه للحكومة التركية.

2 ـ الملح: وهي ضمن ربع النجار، وتقدر مساحة هذه المنطقة بحوالي 400 دونم.

3 ـ الحجة: وهي لآل **وشاح**، وجزء منها لآل **الزيتي**، وتقدر مساحتها بحوالي 150 دونماً.

4 ـ المشماسة مساحتها حوالي 300 دونم، وهي **لآل وشاح**.

5 ـ الجميزة تقدر مساحتها بحوالي 500 دونم، وهي **لآل وشاح**.

6 ـ القرابيص: وتقدر مساحتها بحوالي 400 دونم، وهي **لآل النجار و للجعفري و للزيتي**.

7 ـ الشقرة: و تقدر مساحتها بحوالي 300 دونم، وهي ضمن ربع النجار.

8 ـ العرقدة: وتبلغ مساحتها حوالي 150 دونماً، وهي من أملاك **محمود الحاج إبراهيم**. بها أرض رملية من جهة الشرق.

9 ـ السرج: وتقدر مساحتها بحوالي 600 دونم، ويملكها محمود الحاج إبراهيم، **ولآل النجار** قسم كبير منها.

10 ـ القاعة: تقدر مساحتها بحوالي 2000 دونم، وهي ملك لآل وشاح جميعاً.

11 ـ الجزاير: مساحتها 400 دونم، وتفصلها طريق **بيت عفا ـ كرتيا** إلى جزأين شرقي وغربي، **فالشرقي** لمحمود الحاج، والغربي **لآل عقيل**.

12 ـ الجبالي: وهي على حدود السوافير، تقدر مساحتها بحوالي 300 دونم، وهي **لآل النجار**، وقد حصل عليها محمود الحاج إبراهيم.

13 ـ المفتية: وهي شمال خور الجمل، تقدر مساحتها بحوالي 300 دونم، وهي ملك **لآل المفتي في غزة**[1]، وقد بيعت لعائلات من خارج البلد.

---

(1) آل المفتي: المفتي هنا، هو محمد أمين الحسيني، مفتي فلسطين في العهد البريطاني.

14 ـ البيارة: أو ما تسمى بأرض البيارة، وقد قام محمود الحاج إبراهيم بحفر بئر بها، إلا أن المياه لم تنفجر منها، فبقي الاسم فقط. تقدر مساحتها بما حولها بحوالي 100 دونم.

15 ـ بئر سرحان: ويقع ضمن أراضي منطقة السرج.

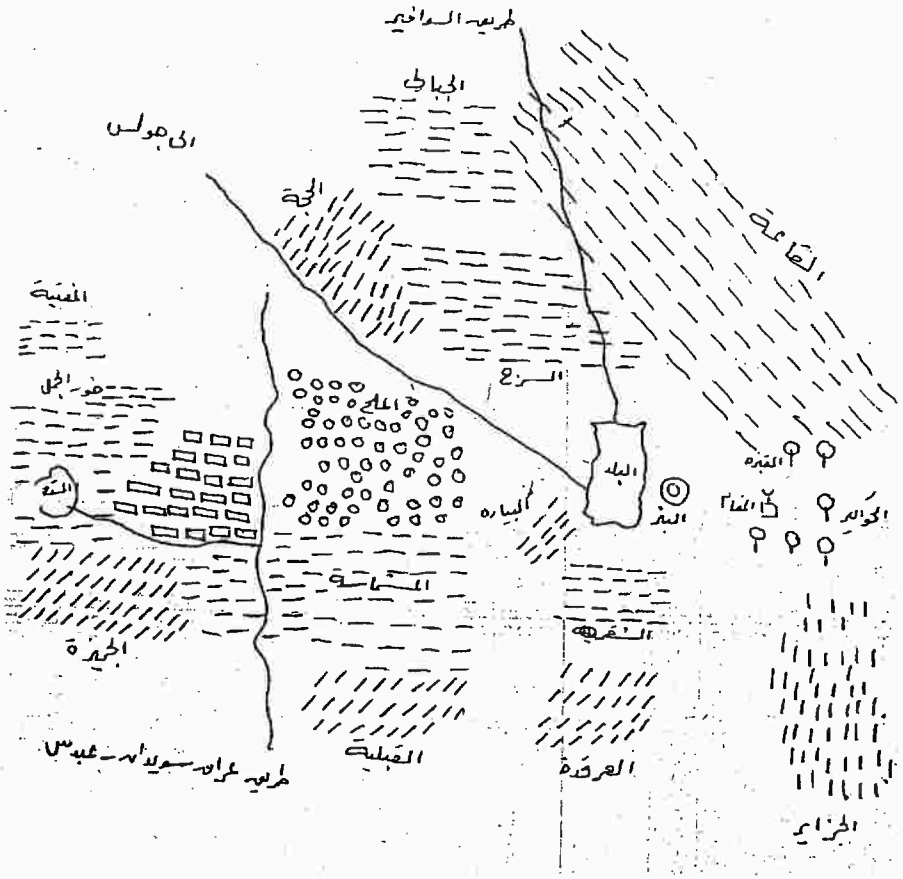


مخطط أحياء القرية. بيت عفا. كما كانت سنة 1948م

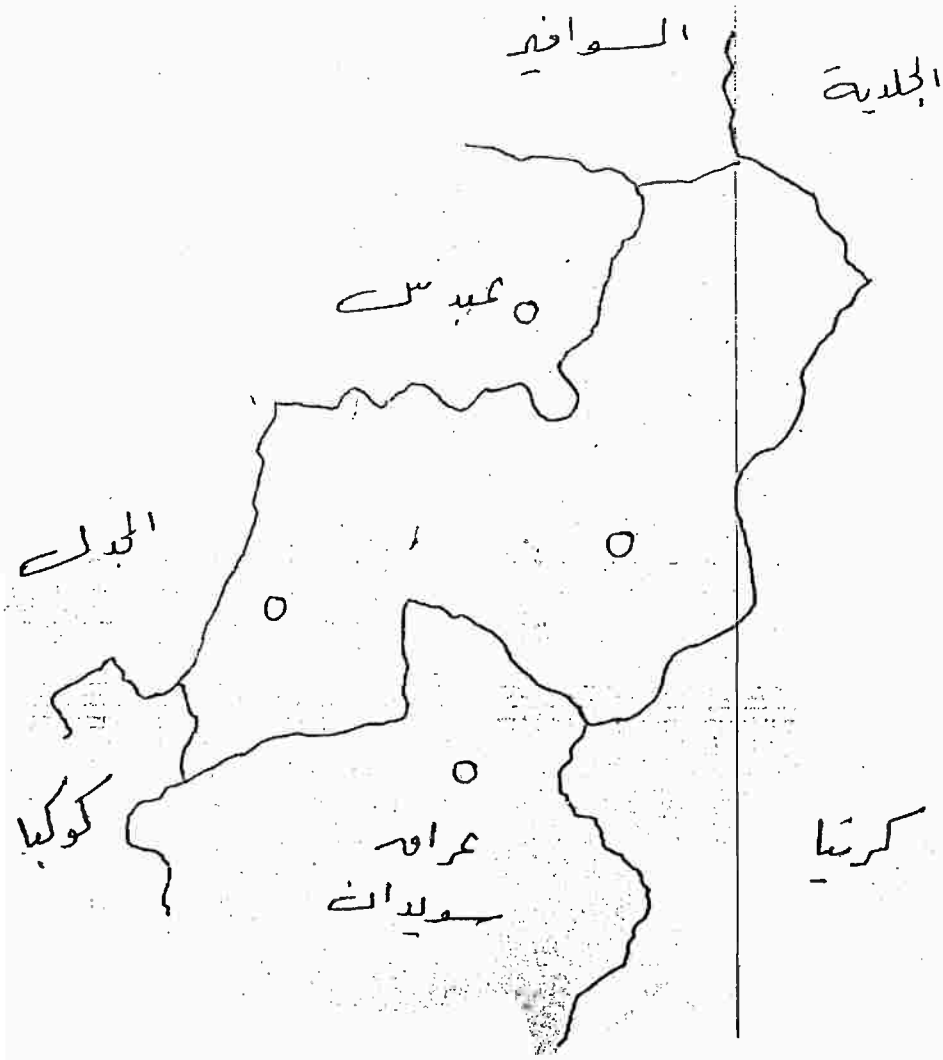


تقدر مساحة أراضي قرية بيت عفا حوالي 12 ألف دونم

## • مخاتير قرية بيت عفّا:

1 ـ أول مختار للبلدة هو: أحمد بن الحاج إبراهيم بن عبد الهادي بن حمدان بن عبد القادر الوشاح. وأظنُّ أنه تولى هذه الوظيفة بعد سنة 1864م، وهي السنة التي صدرت فيها التنظيمات الإدارية العثمانية، ومنها وظيفة المختار.

2 ـ محمود الحاج إبراهيم عبد الهادي الوشاح، وهو أخو السابق، وتوفي سنة 1926م.

3 ـ حسن بن حسين عقيل الوشاح، جاء بعد سابقه، دامت ولايته ستة أشهر، ثم أقاله الإنجليز من الوظيفة؛ لأن إخوته تعرضوا لقافلة من قوافل الإنجليز.

4 ـ عقيل محمود عقيل عبد الهادي وشاح، تولى الوظيفة قبل الهجرة، وبعد الهجرة سنة 1948م، وتوفي في أريحا.

5 ـ عبد الهادي بن عقيل بن محمود عقيل، وهو ابن المختار السابق، وتوفي في الضفة الغربية.

6 ـ محمد بن محمود بن محمد بن أحمد بن الحاج إبراهيم بن عبد الهادي وشاح، وكان مختاراً لآل وشاح في شرقي الأردن بعد سنة 1967م.

7 ـ رشدي بن أحمد بن إبراهيم وشاح. كان مختار أهل قرية «بيت عفا» في قطاع غزة، في الخمسينات وما بعدها.

## • شجرة نسب آل وشاح في بلاد الشام:

1 ـ جاء عبد القادر وإخوته الستة، وعرفنا من السبعة ثلاثة رجال: عبد القادر، وحسن، وحسين.

أ ـ أما عبد القادر، فقد ذهب وأربعة من إخوته ـ لم نعرفهم ـ إلى الظاهرية، وقيل: إن عبد القادر توفي في «الظاهرية»[1]. وتوجّه بقية إخوته الأربعة إلى بيت عفّا، بناءً على الإقطاع الذي أقطعهم إياه شيخ العائد.

---

(1) الظاهرية: منسوبة إلى الظاهر بيبرس، كانت خربة أثرية غير عامرة، فأنشأ فيها بيبرس الحصون، ثم صارت قرية عامرة، تنتهي عندها المنطقة الجبلية، وتبدأ منطقة بئر السبع، أو النقب.
قلت: لعلّ القرية كانت من توابع بني عائد الذين منحوا الوشاحيين القادمين إقطاعاً في بيت عفّا. وكان بنو عائد مقربين من الظاهر بيبرس.

ب ـ أما حسن، فبقي في «السلط»، وصارت له عشيرة، تتبع العربيات، باسم «وشاح». وعرفنا من أولاده «صالح»[1].

جـ ـ وأما حسين، فتوفي عند «جسر الشيخ حسين»، ودفن هناك، وأعطى المنطقة اسمه «قرية الشيخ حسين».

وله فيها ذريّة.

و«عبد القادر، وحسن، وحسين» يتصل نسبهم بـ علي بن راشد[2] المتصل بـ «محمود».. الموصول بـ «وشاح» الجدّ. (انظر: الشجرة).

2 ـ عرفنا من أولاد عبد القادر ولدين:

**أحدهما:** حمدان، وبقي محافظاً على لقب «وشاح»، فهو حمدان بن عبد القادر وشاح. وقد رافق أباه في الرحلة إلى الظاهرية، ثم ذهب إلى «كرتيا» ـ قضاء غزة ـ وقبره هناك.

**والثاني:** رميح، وهو جدّ آل الرمحي، في «المزيرعة» من قضاء الرملة. بعد أن نزحوا إليها من «دير غسانة» عام 1770م. ومما يستأنس به في سياقة هذا النسب أن مصطفى الدباغ قال: إن لآل الرمحي أبناء عم في بيت عفّا، ولكنه لم يذكر اسم العائلة التي تتصل بآل الرمحي في بيت عفا، ففيها أكثر من عائلة.

وهناك أمر آخر يعكر على هذه النسبة، وهو أنه قال: إن آل الرمحي يعودون إلى قبيلة سنبس القحطانية. ونحن نعرف أن آل وشاح يعودون إلى سُليم العدنانية. فإن صحت القرابة بين وشاح، والرمحي، فإننا نؤول نسبة الرمحي إلى سنبس القحطانية، بأنها نسبة حلف ومجاورة، وليست نسبة إلى جدّ واحد، والله أعلم.

---

(1) وللدلالة على صلة القربى بين وشاح الصلت، ووشاح بيت عفّا جاء أحفاد (حسن) إلى قرية بيت عفّا في عدة مناسبات سنة 1924م.

(2) مما يستأنس به في سياقة هذا النسب، أن يكون الأب اسمه عليّ. وله ولدان «حسن وحسين» تيمناً بالإمام عليّ. وأما عبد القادر، فأقول ـ والله أعلم ـ: إنه تيمن «بعبد القادر الجيلاني»، وربما كانت طريقته قد وصلت إلى المغرب.

3 ـ وعرفنا من أولاد «حمدان» اثنين :

**أحمد** حمدان الوشاح : ومات ودفن في خربة كرنبة : أو خربة كرنب ، أو خربة كرمة . . وهو جدّ عائلة «الوشاح» في الرمثا من شرقي الأردن ، ويقال : وشاح الطريني ، أو الطريمي ؛ لأن أولاد أحمد صاهروا عائلة الطريني .

**وعبد الهادي** بن حمدان الوشاح : . . ونال حظوة عند الدولة التركية .

4 ـ عرفنا من أولاد عبد الهادي : «**إبراهيم**» و«**عقيل**» .

5 ـ ومن أولاد إبراهيم بن عبد الهادي :

الشيخ **أحمد** إبراهيم عبد الهادي : أول مختار للبلدة في العصر التركي ، **ومحمود** الحاج إبراهيم عبد الهادي ، صار المختار بعد أخيه ، وتوفي عام 1926م .

6 ـ ومن أولاد عقيل بن عبد الهادي : حسين . ومن أولاد حسين : حسن حسين عقيل ، تولى مختار القرية .

7 ـ ومن أولاد «عقيل بن عبد الهادي» : محمود عقيل . ومن أولاد محمود بن عقيل : عقيل بن محمود بن عقيل بن عبد الهادي ، تولى وظيفة المختار .

8 ـ ومن أولاد عقيل الثاني : عبد الهادي بن عقيل بن محمود بن عقيل ، وصار مختاراً لأهل القرية في الهجرة ـ في الضفة الغربية .

9 ـ ومن أحفاد عقيل الثاني بن محمود بن عبد الهادي : رائد بن محمد بن عقيل بن محمود بن عبد الهادي من سكان المملكة العربية السعودية .

10 ـ ومن فرع إبراهيم بن عبد الهادي : محمد بن محمود بن محمد بن أحمد بن الحاج إبراهيم عبد الهادي ، كان مختار آل وشاح في شرقي الأردن بعد عام 1967م .

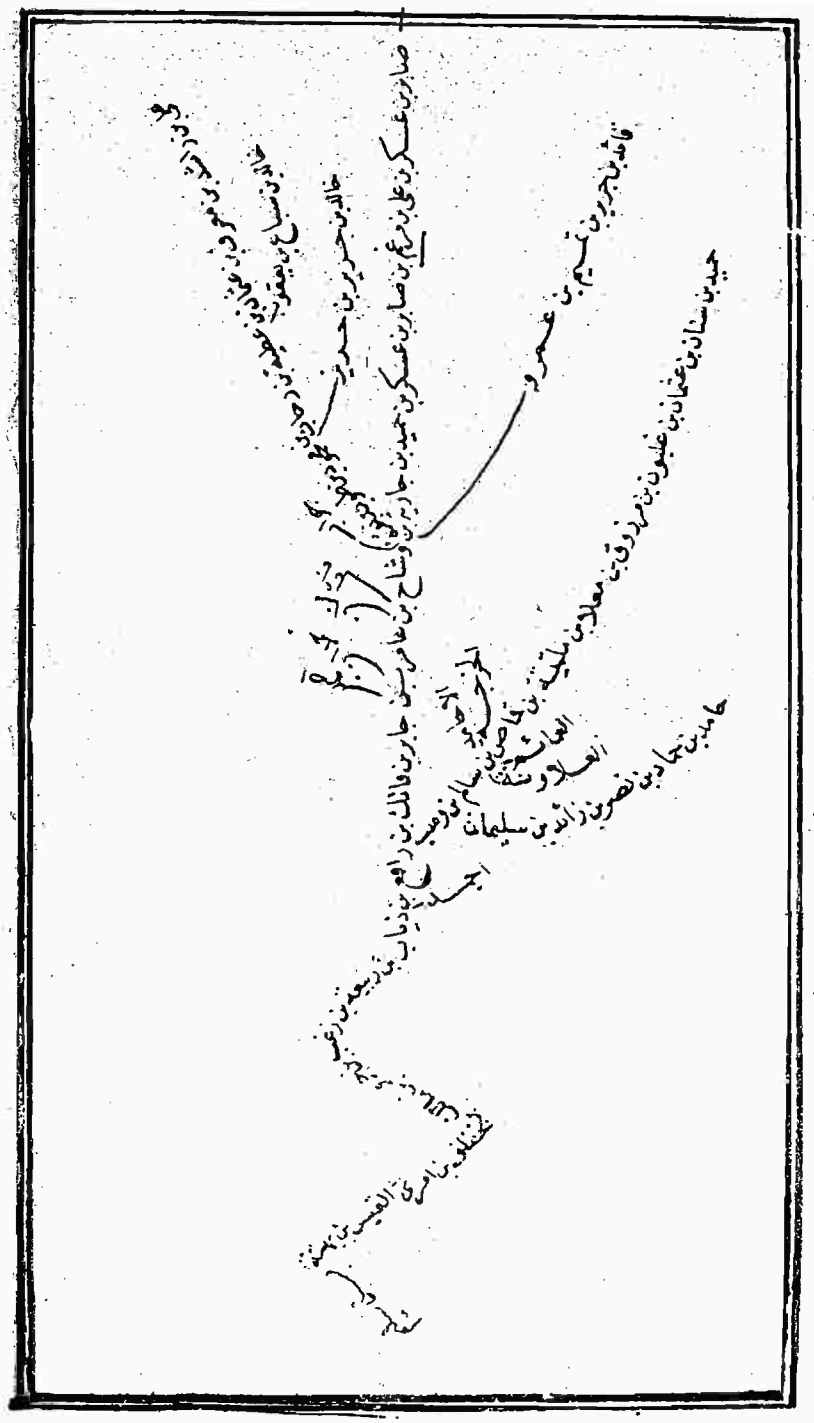

شجرة نسب آل وشاح في المغرب العربي

## • شُرَّاب العباسي القرشي العدناني:

«عائلة شُرّاب» بضم الشين وتشديد الراء، على وزن فُعّال وزن «كُتّاب» جمع كاتب، و«قُرّاء» جمع قارئ. أو على وزن «فُعّال» إحدى صيغ المبالغة، مثل «كُبّار» وشاهده قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح: 22].

هذه العائلة توجد في غزة، وخان يونس، وفي العريش، والشيخ زويد من سيناء، وفي قرية «عورتا» من قضاء نابلس، وفي شرقي الأردن. . وعند هذه العائلة شجرة نسب موثقة، من قضاة صفد، وعلماء نسب سنة 1247هـ يساوي تقريباً 1825م توصل العائلة إلى العباس عمّ النبي محمد ﷺ. فكيف نصحح هذا النسب في القرن الحادي والعشرين الميلادي:

وقد عرفنا من سياقة النسب: أن بداية الاسم «شُرّاب» كان لقباً لجدٍّ، وليس اسماً، وأن بدايته كانت مع الجدّ «سالم» سنة 1247هـ: تقول الشجرة، أو «جريدة» النسب: أما بَعْدُ: فهذا نسب الحسيب النسيب السيد الشريف الأستاذ سالم العباسي العراقي الشهير بـ (شُرّاب) بن مقبل العباسي، فهو عريق الأصلين، كريم النسبين (للأم والأب).

فأما نسبه لأبيه، فهو: السيد سالم العباسي العراقي بن أحمد بن حسن شُرَّاب بن السيد محمود شراب بن السيد درويش بن السيد عطية بن السيد عبد المعطي بن السيد هاشم بن الأمير مكنا بن الأمير مهنا بن الأمير هاشم بن الأمير طاهر بن الأمير يحيى بن الأمير فاعور الكبير بن الأمير علي بن الأمير محمد بن الأمير حسن بن الأمير قاسم بن الأمير طلحة بن الأمير أبو بكر بن الأمير عبد الكريم بن الأمير أبو العباس عبد الله بن الأمير أحمد المعتز بالله بن الأمير عبد الله المتوكل على الله بن الأمير المعتصم بالله بن أمير المؤمنين هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور بن محمد بن عبد الله (بن الفضل) بن العباس عم النبي محمد ﷺ بن عبد المطلب. . إلخ.

ونكتب في ذيل هذا النسب الملاحظات التالية:

1 ـ بدأت الأسماء مسبوقة بلقب «السيد»، وهو ما يلقب به المنسوبون إلى البيت الهاشمي، أو البيت النبوي؛ لأن أم الجدّ «سالم» منسوبة أيضاً إلى زين العابدين ابن الحسين.

2 ـ بدأ بلقب الأمير ابتداء من «مكنا بن حسن»، ويوافق هذا زمن نهاية الخلافة العباسية الثانية في مصر التي جددها الملك الظاهر بيبرس..

ذلك أن «مكنا» هو الجد التاسع لسالم العباسي، ونحن نقدِّرُ عمر الجيل حوالي أربعين سنة. 40 × 9 = 360 سنة، فإذا طرحتها من 1247م زمن سالم، الملقب شراب، وجدنا أن ذلك كان حوالي سنة 900هـ، أو بعدها بقليل، وهو زمن استيلاء الأتراك على مصر، وإلغاء الخلافة العباسية. وكان دخول الأتراك مصر حوالي سنة 920هـ، عندها ألغيت ألقاب «الإمارة» عن أبناء الخلفاء وبدأ التلقيب، بالسيد، والله أعلم.

3 ـ من سالم شراب، إلى هارون الرشيد (28) أباً، وقد توفي هارون الرشيد 193هـ = 809م. فإذا جمعت مدد الأجيال التقريبية، وطرحتها من 1247هـ تجد الناتج قريباً جداً من ذلك.

4 ـ ولكنني وقفت في سلسلة النسب عند الحلقة الموصلة بالعباس؛ حيث قال: المنصور بن محمد بن عبد الله بن الفضل بن العباس، وفي السياق نقص وخطأ:

أ ـ قوله: «المنصور بن محمد» المنصور اسمه عبد الله: فهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وبذلك أسقط حلقة من السلسلة.

ب ـ وقال: «عبد الله بن الفضل بن العباس عم النبي»: والمعروف أن نسب خلفاء بني العباس يتصل بـ (عبد الله بن عباس) من حفيده «محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس»، قال مصعب الزبيري في ترجمة عبد الله بن العباس: فولد عبد الله بن العباس: (علي بن عبد الله)، وولد عليٌّ بن عبد الله: (محمد بن علي) أبا الخلائف، يعني: أبا الخلفاء، فيكون اسم «الفضل» حشواً، والمعروف أن الفضل بن العباس لم يخلف ذكوراً، فقد مات في طاعون عمواس سنة 18 هـ، وترك بنتاً اسمها أم كلثوم.

جـ ـ وربما يكون الناسخ قد أخطأ، أو أسقط بعض الكلمات، فاختل السياق؛ فقد كان العباس يكنى: «أبا الفضل»، وربما كان أصل السياق: (عبد الله بن أبي الفضل العباس)، وبهذا يستقيم السياق.

د ـ ومما يدل على أن ذلك كان سهواً من الناسخ: أن إحدى الشهادات المثبتة في جريد النسب تقول: وبعدُ: تشرفت بمطالعة هذا النسب الشريف المتصل بالتسلسل الصحيح إلى سيدنا عبد الله بن عباس.. وأجريتُ عليه قلم القبول، رجاء شفاعة سيدنا الرسول وآله و«عترته» الكرام.

والشاهد هو: مدرس وخطيب الجامع اليونسي الكبير بصفد.. ولم أستطع قراءَة الاسم.

5 ـ ليس عندي معلومات عن أفخاذ آل شراب ـ في القرن العشرين ـ لوصلهم بالسيد سالم شراب الأول؛ لأننا صرنا في زمن لا يحفظ الناس أكثر مما كُتب في الهوية الرسمية. وفي آل شراب في قطاع غزة أفخاذ كثيرة، ولكن «شُرّاب» العريش ـ الذين انتشروا في مدن مصر أيضاً ـ يؤكدون أنهم موصولون بهذا النسب. وأصل الصورة التي نَقَلْتُ عنها محفوظة عندهم بيد المهندس هاني بن أحمد فتحي خالد شراب.

6 ـ أصل آل شُرّاب في مدينة غزّة، ثم تفرقوا في خان يونس، وشمال سيناء (العريش)؛ ذلك أن مدينة خان يونس نشأت متأخرة في عهد الملك برقوق، وخرب «الخان»، ثم عمرت البلدة في العهد التركي.. فلما اتسعت البلدة، انتقل إليها بعض آل شراب من غزة، ومن غزة انتقلوا إلى العريش؛ لأن جذور «شراب العريش» ما زالت في مدينة غزة.

ولا أعلم كيف انتقل آل شراب إلى قرية عورتا في قضاء نابلس.

7 ـ يذكر البيك في «عشائر شرقي الأردن» عشيرة شراب في وادي السير، ويذكر أنها جاءَت من فلسطين في القرن السابع عشر الميلادي، ولكنه يوصلهم بـ «العباد» من عشائر الصلت، وهي يمانية.

والتفسير ـ إن صحت نسبتهم إلى شراب غزة العدنانيين ـ أن النسبة إلى «عباد» نسبة حلف ومجاورة في زمن الخوف، والله أعلم.

8 ـ وليس من الغريب أن يسكن آل العباس في غزة، فهناك جدهم «هاشم بن عبد مناف» الذي توفي في أثناء تجارة له إلى غزة في العصر الجاهلي.

ومن آل العباس في غزة: آل الغصين أيضاً، ولا أعلم إلى أي أولاد العباس ينتسبون.